الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي -

كلية الأداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

توظيف التاريخ في رواية

" ذاكرة الجسد " أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطالب:

- بن عمـــر إيمـان
- عسيلـــة صفـــاء
- سهـــام الشـــابي
- عمـــان حميـدة

الأستاذة الدكتورة:

- كلثـــوم زنينـــة

السنة الجامعية:1438- 1939هـ / 2018/2017

المقدمة

–مقدمة –

الحمد لله الذي علم بالقلم، والصلاة والسلام على رسوله الأكرم، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

أن الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث محاولة حقيقية من محاولات إحياء التاريخ العربي الإسلامي، بداية من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ولدت لتتلاءم من المتطلبات الفكرية والمصيرية لبناء الأمة، من توعية وتعليم وتثقيف وتسلية جادة في بيئة أصبحت منقطعة عن ماضيها ولكنها تطالب بالحرية المسلوبة، جاءت مباشرة من تأثير الهواية الغربية.

العلاقة بين الرواية والتاريخ علاقة وطيدة وقوية منذ نشأة الرواية كفن أدبي. إذ يعتبر التاريخ من الروافد الأساسية التي نهل منها الكتاب واستعانوا بها في إنتاج عدد من الروايات التاريخية التي تستلهم الماضي وتستدعيه الأغراض متعددة، وتبدوا أهمية الروايات التاريخية بأشكالها المتنوعة في أنها تتعلق بالماضي التاريخي والتراثي والحضاري للأمة العربية والإسلامية.

وتعددت عوامل و أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، من أهمها: غزارة إنتاج الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث والمعاصر، وعدم وجود دراسة شاملة تتعرض للموضوع ذاته، وقد حاولت هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية: مالمقصود بالرواية التاريخية؟. كيف نشأت الرواية التاريخية؟. ما مراحل التي مرت بها الرواية التاريخية ؟. مالأسباب التي أدت إلى اللجوء الى الرواية التاريخية ؟. مالخصائص الجوهرية للرواية التاريخية ؟. ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي.

استعنا بالمنهجين التاريخي والمقارن، وذلك لتتبع نشأة الرواية التاريخية وتطورها في الأدب العربي. ومن أهم المصادر والمراجع أو أبرزها التي اعتمدنا عليها في مذكرتنا: جورج لوكاش، الرواية التاريخية، صالح جواد الكاظم، نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)،محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، سيار جميل الرواية التاريخية، سعيد يقطين الرواية والتراث السردي، والإجابة عن الأسئلة المطروحة إلينا الخطة التالية المكونة من مدخل وجانبين، جانب نظري و جانب تطبيقي كما افتتحنا موضوعنا هذا بمقدمة و اختتمناه بخاتمة، كما هي موضحة وفق الترتيب الآتي:

- مقدمة: كشفت عن أهمية موضوع البحث، وأسباب ودوافع اختياره، بالاضافة الى الصعوبات التي واجهتنا، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في الدراسة.
- المدخل: حول الرواية والرواية الجزائرية
- **الفصل الأول**:الرواية التاريخية المفهوم والنشأة.

***المطلب الأول**:مفهوم الرواية التاريخية ونشأتها.

***المطلب الثاني**: مراحل الرواية التاريخية العربية

- **الفصل الثاني**: دراسة حول الرواية ذاكرة الجسد.

***المطلب الأول**:قراءة في العنوان " ذاكرة الجسد "

***المطلب الثاني**: رمزية الأماكن ودلالتها التاريخية.

* **المطلب الثالث**: الخصائص التاريخية " ذاكرة الجسد "

ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذه المذكرة هي ضيق الوقت، وقلة المصادر والمراجع

- **الخاتمة**: وفيها ذكر لأهم نتائج الدراسة بالإضافة الى توصيات واقتراحات المتعلقة بتطوير ميدان البحث في الرواية التاريخية.

وأخيرا فإننا نسأل الله – عز وجل – أن نكون قد وفقنا فيما قصدناه، وكلنا أمل في أن تعم الفائدة، والله المستعان والموفق، ولا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة "كلثوم زنينة "، على مجهوداتها والنصائح القيمة التي لم تبخل بها علينا.

مدخل

تعريف الرواية: –

إن الرواية هي قصة خيالية ونثرية طويلة؛ وهي اكثر فن انتشارا و شهرة من فنون الأدب النثريّ. تتميز بالتشويق في الأمور والمواضيع والقضايا المختلفة سواء أكانت أخلاقية أو اجتماعية أو فلسفية،وبعضها يتحدث عن الإصلاح و إظهار غير المألوف او يكون هدف الرواية للضحك و الترفيه[1]

أنواع الروايات: –

الرواية العاطفية: يُعنى هذا النوع من الروايات بقصص الحب، وتغلب على أحداثها المشاكل العاطفية، وتبتعد كل البعُد عن مشكلات المجتمع والسياسية، ويلاحق أحداثها القلق الوجداني والعاطفي الذي يلتف حول أبطاله حتى يتم الوصول أخيراً إلى علاقة غرامية مثالية، وكما أنها تلمس أي موقف يُحاكي المشاعر كموت عزيز على البطل أو البطلة، وفقدان الأصدقاء أو الأهل وغيرها .**الرواية البوليسية:** يحمل هذا النوع من الروايات مسمى "رواية الجريمة"، وتعتمد بشكل أساسي على عنصري التشويق والإثارة، وتظهر حبكة هذا النوع من الروايات على هيئة لغز جريمة، ويتمّ التحرّي للوصول إلى المجرم الحقيقي ضمن أحداث مطوّلة بعض الشيء

الروايةالتاريخية: يَستوحي الكاتب الروائي أحداث روايته وشخصيّاتها من التاريخ، ويتم خلالها سرد أحداث وقعت في الماضي البعيد، وتركز غالباً على الأحداث والشخصيات العظيمة والأبطال في عصر أو حقبة معينة، ويهدف هذا النوع من الروايات إلى توطيد الصلة والروابط بين الماضي والحاضر، ويتوجّب على كاتب الرواية سرد المعلومات المتعلقة بالأحداث والشخصيات الحقيقية بشكل صحيح .**الرواية السياسية:** تُركّز الروايات السياسية على النقطة الإيجابية من النضال والعمل على قمع الناحية السلبية منه، وتعمل على استعراض الأفكار السائدة والمعارضة للحكومة ونظام الحكم في المكان التي وقعت فيها أحداث الرواية، وتسلّط الضوء على القضايا السياسية السائدة في تلك الفترة الزمنية، ويكون إمّا بشكل مباشر أو بطريقة الإيحاءات، ومن الأمثلة على الروايات السياسية "كتاب كليلة ودمنة"، فقد تمّ تجسيد الوضع الراهن في تلك الحقبة على لسان الحيوانات خوفاً من الحكم .الرواية الوطنية: تسعى هذه الرواية إلى بحث البطل عن الحرية من ظلم الاستعمار، ويكون البطل في هذا النوع من الروايات كرمز أو مثال للتضحية من أجل الوطن، ويمثل نضال شعب بلاده بأكمله من خلال شخصيّته، وكما ينقل صورة الكفاح الذي قدّمه شعب ما لبلاده ضد الاستعمار الذي حلّ عليه .الرواية الواقعية: الهدف من هذا النوع من الروايات هو تقديم الخدمة للمجتمع والعمل على إصلاحها بغرس القيم والأخلاق

1– الموسوعة العربية العالمية - 2009 – الرواية.

الحميدة في نفس القارئ من خلال سرد قصص وأحداث حقيقية يُجسّدها أشخاص واقعيون، بتقديم أمثلة من الأشخاص النموذجية التي واجهت العقبات والأزمات، وتركّز الروايات الواقعية على مشاكل مجتمعية يعاني منها المجتمع بشكل عام وتكون عادةً قضية رأي عام

-نشأة فن الرواية في الجزائر:

إنّ نشأة الراوية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطني العربي، حيث لها جذور عربية و إسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني و السيرة النبوية و مقامات الهمذاني و الحريري و الرسائل و الرحالات

وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو "حكاية العشاق في الحب و الاشتياق" لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849م، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها "ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس " سنوات (1852م، 1878م، 1902م)(4)، تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته مثلما تجسده نصوص: "غادة أم القرى" سنة 1947م لـ أحمد رضا حوحو، و" الطالب المنكوب "سنة 1951م لـ عبد المجيد الشافعي،و" الحريق" سنة 1957م لـ نور الدين بوجدرة، و "صوت الغرام" سنة 1967م لـ محمد منيع،إلاّ أن البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنت بظهور نص "ريح الجنوب" سنة 1971م لـ عبد الحميد بن هدوقة[1]

1- بن جمعة بو شوشة: سردية التجريب و حداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة و النشر، تونس، طبعة 1، 2005، ص7.

الفصل الأول

-الفصل الأول:الرواية التاريخية المفهوم والنشأة.

المطلب الأول:مفهوم الرواية التاريخية (الغرب والعرب).

المطلب الثاني:الرواية التاريخية بين المساحة والحد.

المطلب الثالث:نشأة الرواية التاريخية.

المطلب الرابع:مراحل الرواية التاريخية العربية.

المطلب الخامس:أسباب اللجوء الى الرواية التاريخية.

مفهوم الرواية التاريخية:

تعدد مفهوم الرواية التاريخية عند الباحثين بين التصور الغربي و التصور العربي ولضبط ذلك نقف على تحديد مفهوم الرواية في التصورين كالآتي:

-1- المفهوم الغربي للرواية التاريخية: يتحدد مفهوم الرواية التاريخية في التصور الغربي باختلاف الباحثين أمثال: « جورج لوكاتش، ألفريد شيبار».. كالآتي:

1-1 – جورج لوكاتش JOURJE LOUKATICH: يصفها بأنها:« تثير الحاضر، و يعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات »[1] ويقول في موضع آخر «أن ما يهم في الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة، بل الإيقاظ الشعري للناس الذين برزوا في تلك الأحداث، وما يهم هو أن نعيش مرة أخرى الدوافع الاجتماعية والإنسانية التي أدت الى أن يفكروا و يشعروا ويتصرفوا كما فعلوا ذلك تماما في الواقع التاريخي »[2] ويقصد بهذا أن الهدف من الرواية التاريخية هو إثارة الحاضر من خلال الماضي، أي أنها تعكس حياة البشر سابقا وتصورها لتكون دافعا للحاضر، فيقوم الروائي بمزج ما هو حقيقي وخيالي معا،وذلك بإسقاط الماضي على الحاضر بأسلوب فني.

1-2 – ألفرد شيبارد ALFRED SHEPPARD:يعرف الرواية التاريخية بقول: « تتناول القصة التاريخية الماضية بصورة خيالية، يتمتع الروائي بقدرات واسعة يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ، لكن شرط أن لا يستقر هناك لفترة طويلة، إلا إذا كان الخيال يمثل جزء من البناء الذي سيستقر فيه التاريخ »[3]. ويتضح من خلال هذا القول أنه يجب على الروائي عدم التقيد بما جاء في الكتب التاريخية، بحيث يطلق العنان لخياله ، فيعيد صياغتها بصورة فنية جديدة تختلف عما جاء فيالتاريخ.

1- جورج لوكاتش الرواية التاريخية ، صلاح جواد الكاظم ، دار الشؤون الشفافية العامة بغداد ، العراق ، ط 2 1986. ص89

2- المرجع نفسه ، ص 46

-3 نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في رواية التاريخية العربية عالم الكتب الحديث، الأردن ، ط1 ، 2006، ص 112

-1- المفهوم العربي للرواية التاريخية:ومن بين التعاريف العربية لمفهوم الرواية التاريخية نذكر:

2-1- عبد القادر القط: والذي يحددها بقوله: « الرواية التاريخية هي ذلك الجنس الأدبي الذي يستلهم من التاريخ مادة له تصاغ في شكل فني يكشف رؤية الفنان، لذلك التفت إليه التاريخ و يصور لوظيفة كتلك إذا الرواية تعبير عن تجربة من تجاربه أو معالجة قضية من قضايا مجتمعه متخذا من التاريخ ذريعة على المادة التاريخية، فتكون منها »[1] ويتضح من خلال هذا أن الرواية التاريخية تعتمد على المادة التاريخية، فتكون بمثابة ركيزة لها لبناء متنها الحكائي، بأسلوب فني جديد، فيربطه بالحاضر، وهذا من اجل توصيل رسالة معينة.

2-2- سمر روحي فيصل: قد عرف الرواية التاريخية بقوله " أن الرواية التاريخية ليست تاريخا، ولكنها تتعامل مع التاريخ، وهذا التعامل يفرض عليها حدودا هي قيودها أول هذه الحدود والقيود أن تبقى الرواية مخلصة لطبيعتها الفنية، ولا تحول إلى كتاب من كتب التاريخ، وهذا التعامل يفرض عليه حدودا هي قيودها أول هذه الحدود والقيود أن تبقى الرواية مخلصة لطبيعتها الفنية، ولا تتحول إلى كتاب من كتب التاريخ، وثانيها أن تستعير من التاريخ دون أن تحول فيه، وثالثها أن تبقى دون أن تتلاعب بسياقه وحقائقه ودلالته »[2] يتضح من خلال هذا التعريف أنه يجب المحافظة على المرجعية التاريخية، كما أنه يجب المحافظة على المرجعية الروائية نلاحظ من خلال هذه التعاريف أن هناك تشابه في تعريف الرواية التاريخية بين الباحثين العرب والغرب وذلك لاعتبار تأثر العرب بالغرب، وكما نستنتج منها أن الرواية التاريخية هي لون أدبي ينتمي إلى الرواية التي تستمد مادتها من التاريخ، لكن تعيد صياغتها بصورة فنية إبداعية حيث يحدد فيها المؤلف (المكان — الزمان — الشخصيات — الأحداث)فيوظفها بصورة فنية معتمدة فيها على عنصرالخيال.

1- نضال الشمالي ، رواية والتاريخ ، ص 117.

2- سمر روحي الفيصل ، الرواية العربية البناء والرؤيا ، مقاربات تقنية منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ط 2003 ص 66.

- الرواية : التاريخية " المساحة والحد "

تركز الكثير من الدراسات في استهلاك مصطلح الرواية التاريخية دون تأنق في إبراز مفردات الدالة عليه ولمحدداته المسيطرة على أبعاده[1].

- ليست كل رواية تندرج تحت سياق تاريخي تعكس فترة حياتيه معينة، فالعودة الى الماضي لا تنتج دائما رواية تاريخية
- وخلاصة القول: إنما هي عودة مشروطة تحدد ملامح اللون السردي من الروايات

- مفهوم الرواية : التاريخية عند كل من:

- يعرفها ألفرد شيبارد ALFRED SHEPPARD:بقوله:

تتناول القصة التاريخية الماضي بصورة خيالية يتمتع الروائي بقدرة واسعة يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ، لكن على شرط أن لا يستقر هناك لفترة طويلة، اذا كان الخيال يمثل جزء من البناء الذي سيستقر فيه التاريخ.

في شرح تعريف ألفرد شيبارد: يؤكد أن الرواية التاريخية عودة للماضي بغية إعادة إنتاجها مجددا إنتاجا يتجاوز حدود التاريخ تجاوزا محدودا تبرز فيه أهداف اللجوء إلى هذا اللون من الأدب.

- **يعرفها ويستر WISTER**:أن الرواية التاريخية أي شكل سردي يقوم وصفا دقيقا لحياة بعض الأجيال
- **أما بيوكن BUOKEN يعرفها قائلا** :فإن الرواية التاريخية هي كل رواية تحاول اعادة تركيب الحياة في فترة من فترات التاريخ "

1- نضال الشمالي ، رواية والتاريخية بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية ، ص 5.

من خلال التعريفات السابقة يحملها محمد نجيب لفتة بتعريفه التالي: هي إعادة بناء خيالية للماضي تتناول أساسا حياة جمع من الناس وعاداتهم وتقاليدهم

حيث يطرح هذا التعريف ثلاثة تحديدات للرواية التاريخية * أولها: أن وجهة الرواية التاريخية لدى التعريف السابق وجهة ماضوية إذ الماضي هو صاحب الحكاية.

*ثانيا: أن آليتها إعادة بناء التصور عن الماضي، أما ثالثها: فهو أب مادتها حياة مجموعة من الناس ضمن فترة زمنية معينة يمتازون بجملة من العادات والتقاليد.

- **نشأة الرواية التاريخية:**

قد يمتزج التاريخ بالسرد في عمل ما يمكن أن يظهر في شكل سيرة أو ملحمة أو خرافة، لكن ذلك لا يتوغ اعتبار الأعمال القصصية القديمة المعتمدة على التاريخ جذورا للرواية التاريخية والحقيقة أننا لا يمكننا بأي حال من الأحوال تسمية بعض الأعمال السردية التراثية كالسير والشعبية والمقامات وغيرها، نقطة انطلاق للرواية التاريخية، فالرواية التاريخية جنس تابع للرواية الأدبية وتابعة لها ، لأنها تستفيد من معطياتها وتطورها على نحو آخر، وتنسب الرواية التاريخية الحديثة في الغالب للكاتب الأمريكي ستيفن كرين، صاحب رواية استشارة الشجاعة الحمراء.إلا أن ظهورها بشكلها المتكامل بدأ لدى بعض النقاد الفرنسيين على يد كتاب من أمثال ولترسكوت (1771-1832)[1]

1- محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، ط5 ، دار العودة ، بيروت ، ص 245.

تندرج الرواية التاريخية تحت ثلاثة أقسام:

-1 - لا تتوفر فيه الأسس والمفاهيم الفنية لبناء الرواية بشكل كامل، أو يجعل منه أصحابه مجرد وسيلة لتحقيق غاية أخرى مع التجاوز عن بعض مواصفات البناء الفني للرواية، وكان الهدف منه غالبا هدفا تعليميا، وهو ما نستطيع أن نطلق عليه رواية «التعليم ».

-2- بنت على يد رواد الحرفة الفنية الناضجة أو جيل البناة للرواية العربية الحديثة، وهو الجيل الذي استوعب المقاييس الكلاسيكية التي عرفها الأدب العربي الحديث، فأنشأ على هداها رواية متكاملة الأركان قوية الأسس ،واستطاع أن يقدم رواية تاريخية ناضجة،نستطيع أن نطلق عليها رواية « النضج».

-3- يتمثل في الاستفادة بالتاريخ كإطار يتحرك من داخله الكاتب الروائي مستعينا بالخيال الروائي الفضفاض، ليعالج قضايا معاصرة وملحة وهو ما نستطيع أن نطلق عليه رواية « استدعاء التاريخ».

* إذن هناك ثلاث أقسام هي: رواية التعليم، رواية النضج، رواية الاستدعاء، وكل قسم من هذه الأقسام له دوره وله مهمته في سياقه الزمني وإطاره التاريخي[1].

1- الرواية التاريخية في أدبنا الحديث (دراسة تطبيقية)، الدكتور حلمي محمد محمد القاعود ،دار العلم والايمان للنشر والتوزيع 2008، ط1 ، كفر الشيخ ، ص 5.

- **توظف الرواية التاريخية نوعين من الشخصيات الروائية:**

- الأول: شخصيات تاريخية صرفة عاشت حقا وأثبتها التاريخ على نحو معين
- الثاني: شخصيات تاريخية متخيلة يفترض الروائي أنها كانت موجودة، والنوع الأول يشكل عبئا كبيرا على الروائي، أما الثاني فهو متعة الروائي وإنقاذ له من التبعية التي تفرضها شخصيات النوع الأول[1]

***أسباب اللجوء الى الرواية التاريخية من منطلق العودة للماضي فمتعددة أبرزها:**

1- إن اللجوء الى الماضي لانجاز رواية قد ينطلق بادئ ذي بدء من قيمة تعليمية محددة تكشف لنا التاريخ بطريقة قصصية شائقة تخلق لدينا وعيا سياسيا واجتماعيا بماضينا ولهذا المنطلق جرجي زيدان صاحب أول وأضخم محاولة في إلباس التاريخ ثوبا روائيا[2]

2- بعث مجد الماضي وإحياؤه مجددا في الأذهان وهذا المنطلق يبدأ من الماضي ليرفد الحاضر، وعندما يختار الكاتب لمعا من تاريخ أمته ويعرضها روائيا، فإنما يريد الصلة بين الماضي والحاضر وثوقا[3]

3- استعادة الذات الضائعة باكتشاف معنى الاستمرار في شيء ما والانتماء الى شيء ما يبدو قد ضاع الى الأبد[4]

4- إعادة قراءة التاريخ بهدف التقصي أو الإتمام أو التصحيح أو الاختزال،فالتاريخ لا ينقل كل ما حدث بل أبرز ما حدث بل أبرزها ما حدث والتاريخ موجه أصلا من قبل من يكتبه.

- التاريخ يهتم بالنتائج والخلاصات أكثر، أما الرواية التاريخية فهمها الكيفيات المؤدية، همها أسباب الهزيمة همها لماذا عدنا الى الوراء.

1- فورستر : اركان الرواية ، ص 60.

2- سيتار الجميل : الرواية التاريخية ، ص 30-31.

3- نبيل حداد ، شجرة الفهود صورة المجتمع الاردني في نصف قرن ، ابحاث اليرموك ، م 15 ع 3 ، ص 45 حيث اسقطه الدراسة الماضي على الحاضر.

4- ابراهيم فتحي : تطور ادوات الصياغة الروائية من الواقعية الى الحداثة ، مجلة الفصول ، شتاء 2003 ، ع 61 ، ص 39.

- **بين الرواية والتاريخ:**

لم تشيد الرواية الجزائرية عن الطرقات، بل على العكس فهي أشد الروايات إيغالا في توظيف التاريخ لما شهدته البلاد من فسخ ومسخ ومحو لكل معالم هويتها في ما يقارب القرن ونصف القرن من الزمن،وهو زمن ثقيل في تاريخ ونفسيات الشعوب، حيث حاولت الرواية الجزائرية المعاصرة، بحسب مضامينها المتقاربة: نوعا ما – أن تقرب الماضي التاريخ من الواقع الجديد ، لربما لأنها رأت تاريخنا أصبح بعيدا عنا مسافة أننا لم نستطع الوفاء له.

ولم نعد نحافظ على القومية والوطنية ... ومن هذا المنطلق بعد دخول التاريخ الى النص الروائي الجزائري مغامرة من الكاتب الذي يريد إيصال أفكار إلى القارئ بشتى الوسائل[1]

1- أحمد بقار : مجلة الأثر ، العدد 19 جانفي 2014 ، الرواية والتاريخ و عند واسيني الأعرج ، الاستدعاء والدلالة . جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،

- مراحل الرواية التاريخية العربية –

لقد مرت الرواية التاريخية في أدبنا العربي بثلاث مراحل واضحة المعالم وهي:

1 -المرحلة الأولى: مرحلة إعادة تسجيل التاريخ سرديا مع محاولة للتقيد ولو من بعيد بمجرياته لغايات تعليمية إخبارية كما ظهر ذلك في أعمال جرجي زيدان فهو يتهم بأنه لم يكن أمينا على أحداث التاريخ بل كان تركيزه على قصص خيالية مبتدعة تهدف التسلية في المقام الأول لأهدف إعادة تسجيل التاريخ مع تقيد تام

2 – المرحلة الثانية: مرحلة الموازنة بين ماهو تاريخي وما هو فني فالتاريخ سكب في قالب واضح المعالم، ويحقق أهدافه ويستعرض وجهة نظره كما ظهر في روايات " نجيب محفوظ" الأولى.

3 – المرحلة الثالثة: مرحلة استثمار التاريخ استثمارا اسقاطيا واعيا يرتهن التاريخ فيه الى ما هو فني بالدرجة الأولى وفيه يتهيأ التاريخ قناعا، وروايات التي سارت على هذا النهج تسعى جاهدة الى تفسير الواقع المعاش من خلال الماضيالمنقضي الذي يمكن أن يعيد نفسه، لكنها تهرب الى فترات متشابهة بلحظاتها الحاضرة فتقوم بما يسمى ب " الإسقاط التاريخي " كما لمسنا ذلك لدى " جمال الغيطاني " في " الزيني بركات " و " رضوى عاشور " في ثلاثية "غرناطة " وعبد الرحمان منيف في " أرض السواد "[1]

- الموازنة بين التاريخ والروائي:

بما أن كل رواية تاريخية تعتمد على مرجعيتين [2]. في بناء العمل أولا هما: مرجعية حقيقية متصلة بالحدث التاريخي (الحكاية)،وثانيهما: مرجعية تخيلية (روائية) مقترنة بالحدث الروائي فإن المرجعية الأولى مرجعية نفعية والمرجعية الثانية مرجعية جمالية.

1- نضال الشمالي : الرواية والتاريخ ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية و دار عالم الكتب الحديث ، ط 2006

2- عبد الفتاح الحجمري ، هل لدينا رواية تاريخية ؟ فصول مع 1998/34/16 ، ص 63.

لذا فان الرواية التاريخية سوف يتجاذبها هاجسان،أحدهما الأمانة التاريخية والآخر مقتضيان الفن الروائي بأبعاده اللامتناهية[1]

- ويقول " نجيب محفوظ " في المماىزة بين طرق الموازنة بين التاريخي والروائي: إن الرواية التاريخية الى التاريخ بكل تفاصيله وطقوسه وكأنها تردك الى الحياة فيه، أو تبعث الحركة في أوصاله الهامدة أما النوع الثاني فإنه يستعيد المناخ التاريخي فقط، ثم ترك لنفسه قدرا من الحرية النسبية داخل إطاره[2]

- أن الرواية التاريخية تمتاز عن غيرها من الأعمال القصصية بارتباطها بصدقية العمل،تنافسها في ذلك السيرة الذاتية أو الخيرية، والتزام الأديب بمصداقية المادة التاريخية التزاما دقيقا يفقد العمل مصداقيته الفنية والرواية التاريخية غير طريقة في استحضار التاريخ أبرزها[3]

1 –استدعاء الوقائع والشخصيات التاريخية:

وفي هذه الطريقة تتوصل الرواية في التاريخ لإستكناه الحاضر فيه كما حدث في رواية جمال الغيطاني في روايته " الزيني بركات " فالوقائع في هذه الرواية عكست الواقع المعيش.

2 - إيجاد مناخ تاريخي تطلع فيه شخصيات غير تاريخية: لم يخصصها التاريخ بدقة التي خصص بها الشخصيات التاريخية المثبتة نصا بأعمال متخيلة.

3 - استحضار نوع سردي قديملوصفه شكلا ،اعتماده منطلقا لإنجاز مادة روائية وتتدخل بعض قواعد النوع القديم في الخطاب فتبرر من خلال أشكال السرد أو أنماطه أو لغاته أو طرائفه، كما يظهر ذلك في رواية " رسالة في الصبابة والوجد " لجمال الغيطاني.

1- محمد القاضي : الرواية والتاريخ ، علامات ، ج8 ، ، ص 113.

2- جمانة السالم : في الرواية (رسالة جامعية غير منشورة) ، الجامعة الاردنية 1999 ، ص 23

3- سعيد يقطين : الرواية والتراث السردي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت 1992 ، ص 6

أسباب اللجوء الى الرواية التاريخية:

في أدبنا المعاصر سواءا كان يعد شعرا أو نثرا فإنه عرف صورة عن علاقته بالتراث، من خلال مامر به عبر تاريخه الطويل، وهذه العلاقات هي في شكل صورة تسمى ب: توظيف التراث، بمعنى استخدام معطياته استخداما فنيا بحيث تكون له أبعاد دلالية، ويكون توظيفها رمزيا حاصلا للتجربة الأدبية.

- ومن هنا حرص الأدباء المعاصرون على الارتباط بالتراث وهذا انطلاقا من عدة عوامل وحاجات منها.

1- العوامل الثقافية: الاجتهاد في التعبير بالتراث لا الأحاديث عنه، وهي آلية جديدة في التعامل.

2- العوامل الفنية : وتتجلى في ثراء التراث، وحاجة الأديب الماسة في اضافة جو من الموضوعية الدرامية على إنتاجه.

3- العوامل القومية: وتكون منطلقة من مشاعر الأديب بمعنى يستشعره من خطر يهدد أمته لذا يلجأ الى البحث على الجذور.

4- العوامل الاجتماعية والسياسية: نظرا للقهر السياسي و التردي الاجتماعي يلجأ الأديب الى التعنية بالرمزوالإشارة والأساطير وآليات التراث.[1]

1- مجلة الأثر، العدد 19، جانفي 2014.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:الخصائص الجوهرية للرواية التاريخية " ذاكرة الجسد "

المطلب الأول:قراءة في العنوان " ذاكرة الجسد "

المطلب الثاني:رمزية الأماكن ودلالتها التاريخية.

المطلب الثالث:دراسة شخصيات الرواية " البعد الجسدي والنفسي ".

المطلب الرابع:استدعاء الوقائع والأحداث في الرواية.

المطلب الخامس: الخصائص التاريخية " ذاكرة الجسد "

- أولا: قراءة في العنوان «ذاكرة الجسد»

كان عنوان الرواية حاضرا في معظم أجزاء النص السردي، فالرواية بأكملها تمثل ذاكرة للبطل "خالد" من خلال استرجاعه للذاكرة في كل فصل ومحطة ليسرد لنا سيرة حياته من آمال وآلام، ويصف لنا ما حمله الوطن إبان الثورة وما سميت به الحبيبة حياة أما عن كلمة الجسد، فقد كان حضورها في النص حضورا مبتورا من خلال يد خالد المبتورة كنقطة وصورة تحول مهمة في حياته والوطن(الجزائر).

- كما نلاحظ تجسد إيقاع الثورة مع تاريخ بحيث أن نبض الثورة والذكرى المسترجعة تحولت الى مادة سردية وذلك نتيجة الاحتكاك بين التاريخ والجسد والمكان وهي ثلاثية اعتمدت عليها أحلام مستغانمي وكانت سببا من أسباب التي دفعتها لكتابة ذاكرة الجسد
- حيث كتبتها بإيقاع ثوري خطابي معتمدة على الذات والذاكرة ومخزونها التاريخي فذاكرة الجسد كرواية هي خطاب مركب من حكي الحدث الآني والحدث المسترجع من الذاكرة في وقت واحد.[1]

- 1 - إيقاع الثورة وأفق التصالح مع التاريخ: nanifestationsuniscouargla

ثانيا : رمزية الأماكن ودلالتها التاريخية:

" في رواية ذاكرة الجسد "

- يؤدي المكان دورا هاما في البناء الفني للرواية، فوصف محيط الوقائع وصف دقيقا يساهم في خلق .....داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا بل أنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة لتعبير عن موقف الأبطال من العالم ولا يؤدي دور الإيهام بالواقع فقط بل يعمل على الجمال معنى في الرواية.
- سنحاول أن نخوص في الأمكنة التي تجري فيها الأحداث وسنكشف أبعادها الدلالية والمعنوية وتحت هذا العنوان الكبير " رمزية الأماكن ودلالتها التاريخية في رواية ذاكرة الجسد "

*باريس

*قسنطينة

*الجسور

*الصخرة

*السجن

1 - **باريس**:عادة ما يلجأ الإنسان عندما ينحصر موقفه بين خيارين الى ذلك العالم المضيء الذي ينتج له قدرا هائلا من الصلاحيات، هذا كي يبتعد عن محيط يكبل قدراته ويذكره بين الفنية والأخرى بمآسي وآلام رسخت في ذهنه وتعلقت بمكانه فنجد خالد بن طوبال قد اختار مدينة النور كمكان لتفجير قريحتهالإبداعية و أولى محطات أمكنته باعتبارها واسعة المجال ماحية الآلام ،بعيدا عن مكان " مدينة قسنطينة " التي تعلقت بها مآسي البطل فأضحت له حالما يخيف بصيرته جزاء مخلفات الاستعمار حيث يقول في المقطع من الرواية: «غدا ستكون قد مرت 34 سنة على انطلاق الرصاصة الأوللحرب التحرير، ويكون قد مر على وجودي هنا ثلاثة أسابيع، ومثل ذلك من الزمن على سقوط دفعة من الشهداء ...كان أحدهم ذلك الذي حضرت لأشيعه بنفسي وأدفنه هنا »[1] حيث ينتج عن وقع ذلك علاقة جدلية مابين نفسية خالد و قسنطينة باعتبارها المكان المخيف في نظره سواء كان تذكريا ، سياسيا أو دينيا أو جنسيا، كما يحيل استعمال الروائية " لمدينة باريس" تجسيد تمسك الغربيين بعاداتهم وتقاليدهم ووطنهم بالرغم من التحول الذي يمس ثقافتهم كل يوم، وهذا المقطع يوضح حياة البارسيون خاصة الضاحية الجنوبية: « كانت كاترين تسكن في الضاحية الجنوبية لباريس، وكانت المواصلات تتضاعف في نهاية الأسبوع في تلك الطرقات الرابطة بين باريس وضواحيها والتي يسلكها البارسيون لقضاء الأسبوع في بيوتهم الريفية »[2] ولقد كانت باريس دائما تذكر خالد بماضيه خاصة في أيام الاحتلال الفرنسي للوطن الجزائر وبجسده المبتور حيث يقول: « ...و لذا كثيرا ما تخجل من ذراعك وهي ترافقك في الميترو وفي المطعم وفي المقهى وفي الطائرة وفي حفل تدعى إليه،... » كل العيون المستديرة دهشة وتسألك سؤالا واحدا تخجل الشفاه من طرحه، « كيف حدث ذلك »[3] وهذا المقطع دليل قاطعا على أن باريس كانت في كل ضواحيها أو الأماكن التي فيها كان خالد يحس بالنقص أو العجز، حيث يقول :« ويحدث أن تحزن، وأنت تأخذ الميترو وتمسك بيدك الفريدة

1- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، الطبعة ثلاثة وعشرون، ص 24.

2- المرجع نفسه ص71.

3- المرجع نفسه ص72.

الذراع المعلقة للركاب، ثم تقرأ على بعض الكراسي تلك العبارة: « أماكن محجوزة لمعطوبي الحرب والحوامل ... »

«إنها أماكن محجوزة لمحاربين غيرك، حربهم لم تكن حربك، وجراحهم ربما كانت على يدك»[1]

- أما جراحك أنت ... فغير معترف بها هنا.
- ها أنت أمام جدلية عجيبة.

وهنا توضح أحلام مستغانمي العلاقة ين بلد الاحتلال فرنسا (باريس) وذاكرة خالد في جسده المبتور جراء هذا الاحتلال ففرنسا من ماضي وتاريخ الجزائر المرير.

2 - **قسنطينة**:إن الروائي قد يجسد بعض الأمور المعنوية في صورة حسية تأخذ شكل امرأة [2]، وقد يتخذ من بعض الأمكنة والمدن إيحاء لها أيضا، في الرواية تتحدث أحلام مستغانمي على لسان بطلها خالد عن قسنطينة وما يلازمها من صفات إيحائية ووسائل رمزية،لتتحدث في النهاية عن المرأة أحلام أو حياة تحمل كل المتناقضات، تتبدى في شكل يغري الرجال ومنهم خالد، حيث يقول في الرواية «هاهي ذي قسنطينة ... وهاهو كل شيء أنت »

«وها أنت تدخلينا إلي، من النافذة نفسها التي سبق أن دخلتي منها منذ سنوات، مع صوت المآذن نفسه، ... والأغاني القادمة من مذياع لا يتعب »[3].

وأيضا في هذا المقطع:« أنا ما فعلته بي سيدتي ... فكيف أنت ؟

يا امرأة كساها حنين جنونا، و إذا بها تأخذ تدريجيا، ملامح مدينة وتضاريس وطن »[4].

- إن حياة كانت بالنسبة لخالد قسنطينة والوطن كله خاصة في هذا المقطع من الرواية الذي يوضحه «مرتبكا جلس الوطن وقال بخجل: عندك كأس ماء ... يعيشك ؟

1- المرجع نفسه ص73.

2- حسين الحايل، الخيال أداة إبداع، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط المغرب، 19881، ص13.

3- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ط 23، ص 11.

4- المرجع نفسه ص13.

وتفجرت قسنطينة ينابيع داخلي ... »[1]وعلى هذا النحو يستطيع المتأمل أن يدرك هذا التماثل العجيب بين قسنطينة وحياة لدرجة يصعب فيها فصل الأولى عن الثانية أو الثانية عن الأولى، وبينما يتدخلان كل من(قسنطينة وحياة)نجد جانبا ثالثا يظهر من خلال تلازمهما موحيا العلاقة الشعورية الموجودة بين خالد وقسنطينة وخالد وحياة.

ولو أعدنا النظر في تاريخ قسنطينة في وقت الاستعمار فلقد نجد أحلام مستغانمي سلطت الضوء على بعض الأحداث ، فلقد قدمت قسنطينة مثلها مثل كل مدينة في الجزائر شهداء وتضحيات من أجل نيل الحرية ولقد وجدت فرنسا صعوبة في دخولها لأن تضاريسها صعبة فهي عبارة عن صخرتين كبيرتين ويتوسطها جسر معلق كبير، ففرنسا دخلت الجزائر عام 1830، ودخلت قسنطينة بعد سبـ7ـع سنوات أي عام 1837.

وقد بينت أحلام مستغانمي في روايتها حدث مهم في تاريخ الجزائر وقت الاستعمار وهو أن فرنسا أرادت القضاء على اللغة العربية و الإسلام بالتحديد من خلال تدريس في المدارس اللغة الفرنسية حيث هذا المقطع يوضح ذلك « وهكذا عدت الى ثانوية قسنطينة، بعدما أخلفت عاما دراسيا لأجد البرنامج نفسه وكتب الفلسفة نفسها و الأدب الفرنسي في انتظاري .. » [2]،و كانت قسنطينة عبارة عن ممرات ومسالك سرية لجنود الثورة الجزائرية حيث يقول خالد في الرواية «أن كل الطرق في هذه المدينة العربية العريقة، تؤدي الى الصمود، وان كل الغابات والصخور هنا قد سبقتك للانخراط في صفوف الثورة »[3] وهذا ما يؤكد أن قسنطينة حاربت وقاومت الاستعمار بما أوتيت من قوة.

1- المرجع نفسه ص85.

2- أحلام مستغانمي،ذاكرة الجسد، ص 31 .

3-المرجع نفسه، ص25.

3 - **الجسور**: يقترن فضاء المدينة (قسنطينة) بالجسور المعلقة وهي رمز من رموزها التي تحدد واقعها الجغرافي ماضيا وحاضرا ومستقبلا والجسر هو وصل بين ضفة على اليمين وأخرى على الشمال، قد يأخذ له أبعاد ودلالات تاريخية وسياسية: حيث يتم ربطه بصالح باي هذا من الناحية السياسية والتاريخية متعلقة بماضي الجزائر الأليم لوجود الاستعمار الفرنسي وهذا المقطع من الرواية يوضح أول ذكر للجسور فيها: «اكتب إليك من مدينة مازالت تشبهك، وأصبحت أشبهها، ومازالت الطيور تعبر هذه الجسور على عجل، وأنا أصبحت جسرا آخر معلقا هنا »[1] وحيث هذا المقطع يبين أن للجسور أبعاد نفسية تتجلى في الزمن الحاضر فكان الجسر تعبيرا عن وضع المعلق دائما، فهو يثير نوعا من الخوف والرهبة، فهو ممر له بداية ونهاية، إلا أنه يظل هذا الجسر طريقا غير مضمونة، وكذلك يمثل الجسر تاريخ الجزائر الوطن قسنطينة فكلما كان يحن خالد لقسنطينة فلا ينسى ولا يفارقه ذكر الجسور المعلقة حيث يقول في المقطع: « ...صعب على رجل عائد لتوه من الجبهة، أن يعترف حتى لنفسه بالبرد ... انتظرت فقط طلوع الصباح لأشتري بما تبقى في جيبي من أوراق نقدية ...، ووقفت كمجنون على عجل ارسم (قنطرة الحبال) في قسنطينة »[2] ولما ذهب خالد لتونس أيام الثورة كان قلبه في قسنطينة والوطن والجزائر « خمس وعشرون سنة، عمر اللوحة التي أسميتها دون كثير من التفكير (حنين)، لوحة لشاب في السابعة والعشرون من عمره، كان أنا بغربته وبحزنه وبقهره »[3].

فجسر قسنطينة معلق وما هو معلق مشدود لا يتيح لنا السير قدما نحو تحقيق ما نسعى إليه بسلام « ... أما جسور قسنطينة الحديدية المعلقة في الفضاء، فهي جسور مخيفة، ... حزينة ، لا أذكر أنني عبرتها مرة واحدة راجلة... إلا شعرت بالفزع والدوار »[4]

1- المرجع السابق، ص10.
2- المرجع نفسه، ص62.
3- المرجع نفسه، ص63.
4- المرجع نفسه، ص168.

فالجسور بالنسبة لخالد هي نقطة عبور بين الماضي والحاضر والدوار الذي تسببه تلك الجسور هو دوار العشق كما يقول في الرواية « أنا لا افهم إن تحبي قسنطينة وتكرهي الجسور، وتبحثي عن الإبداع، و أنت تخافين الدوار، لولا الجسور لما كانت هذه المدينة ولو لا شهقة الدوار، لما أحب أحد ... أو أبدع »[1] ونجد أيضا أن أحلام ذكرت الجسور في باريس حيث إن خالد الرسام كان يميل لرسم الجسور غير جسور قسنطينة لكن هذا ما كانت تراه عيناه لكن يداه كانت ترسم جسر قسنطينة المعلق، وهذا ما توضحه أحلام مستغانمي في الرواية « كانت عيناي تريان جسر ميرابو ونهر السين. ويدي ترسم جسرا آخر ووواديا آخر لمدينة أخرى »[2]، وهنا يقصد بالمدينة الأخرى قسنطينة « وعندما انتهيت، كنت رسمت قنطرة سيدي راشد وواد الرمال ...لا غير، وأدركت أننا في النهاية لا نرسم ما نسكنه ... وإنما ما يسكننا »[3]. وهذا التعلق خالد بالماضي وتاريخ قسنطينة والوطن كله .

1- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ط23، ص 168.

2- المرجع نفسه، ص162.

3- المرجع نفسه، ص162.

4 - **الصخرة:** قرينة أخرى لقسنطينة ذلك لأنها مدينة قائمة أصلا على صخرة، مدينة داخلية تقول عنها الروائية « وقع حكمك عليا أيتها الصخرة ... أيتها الأم الصخرة، فاشرعيمقابركي وانتظريني سآتيكي بأخي فأفسحي له مكانا صغيرا جوار أوليائك الصالحين وشهدائك وباياتك»[1].

- قسنطينة الصخرة التي ترمز للجزائر وصمودها ضد الاحتلال الفرنسي والصخرة لما تتصف به من صلابة وقوة وقسوة أيضا، إنها أم صخرة جمعت بين تناقض في المفاهيم والمعطيات إذا هي أم تؤم أبنائها وتحويهم في هذا الفضاء المنشق الى منطقتين، وهذا دلالة على رغم اختلاف المجتمعات في الجزائر إلا انها تجمعهم قضية واحده وهي الحرية الاستقلال فالجزائر ثابتة وصامدة رغم الأعداء الذين يطمعون فيها حيث تقول أحلام مستغانمي على لسان بطلها خالد «أن كل الطرق في هذه المدينة العربية العريقة، تؤدي الى الصمود وان كل الغابات والصخور هنا قد سبقتك في الانخراط في صفوف الثورة »[2] وهنا يوضح خالد بن طوبال بان قسنطينة بطبيعتها الجغرافية التي هي عبارة عن صخور قد ساعدتهم أثناء الثورة والمعارك ويؤكد أن هذه الصخور كانت أو سبقتهم في الجهاد وهذا دليل على صمودها حيث تذكر أحلام حدث تاريخي لقسنطينة تقول « فرنسا التي دخلت للجزائر سنة 1830، لم تفتح هذه المدينة الجالسة على صخرة، إلا سنة 1837، سالكة ممرا جبليا تركت فيه نصف جيشها وتركت فيه قسنطينة خيرة رجالها »[3] وهذا لأن تضاريسها وعرة استغرقت فرسنا سبعة سنوات على فتحها لأنها صخور ثابتة لا تخضع أو ترضخ لانكسارات الزمن رافعة هامتها وحافظة كرامتها وعزتها « ولكن كانت الصخرة دائما اكبر من الجسور، لأنها تدري أن لا شيء تحت الجسور سوى الهاوية »[4]

1- المرجع السابق، ص391.
2- المرجع نفسه، ص25.
3- المرجع نفسه، ص292.
4- المرجع نفسه، ص292.

والصمود والعزة التي توحيها هذه الصخور هو دليل على انها لا تزال حريصة على حفظ تراثها الروحي والمادي كي لا يكون مآله الزوال والاندثار. انها أم محافظة على أصالتها بتشبثها بتقاليد الطقوس والأعراف المقطع هذا يوضح من عادات وتقاليد قسنطينة «هاهي مدينة تتربص بكل فاتح ... تلف نفسها بملاءتها السوداء وتخفي سرها عن كل سائح »[1] فهنا نجد أحلام مستغانمي وظفت ألفاظ من عادات وتقاليد قسنطينة (الملاءة السوداء) وهذا دلالة على الحفاظ عليها، رغم تغيير الثقافة الذي تفرضه فرنسا على الثقافة العربية الإسلامية، ونجد أيضا مقطع آخر من عادات وتقاليد بلادنا الجزائر وخاصة قسنطينة «تحرسها الوهاد العميقة من كل جانب، تحرسها كهوفها السرية وأكثر من ولي صالح، تبعثرت أضرحتهم على المنعرجات الخضراء تحت الجسور »[2]

1- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ط 23، ص 292.

2- المرجع نفسه، ص 292.

5 - **الشوارع**:إن الشوارع لها سيميائيتها فهي فظاءات مفتوحة ومحصورة في آن واحد، ولها دلالة التي تميزها فهي في انفتاحها تنشرح لها النفس من خلال التنزه والتجوال أو البحث عما ترغب فيه،وفي انحصارها يأتي الانغلاق بتموظع جدران البيوت والمحلات ووجود أسوار و اسيجة من كل جانب وفي روايتنا رواية"ذاكرة الجسد"، لأحلام مستغانمي كان ذكر الشوارع والأزقة ضئيل ففي قسنطينة تتمضهر الشوارع متشابهة لا تثير الدهشة أو الغرابة وتصفها الكاتبة بالعادية، «وها أنت تدخلين إلي، من النافذة نفسها التي سبق وان دخلت منها منذ سنوات، مع صوت المآذن نفسها وصوت الباعة ، وخطى النساء الملتحفات بالسواد، والأغاني القادمة من مذياع لا يتعب »[1].

فهذا المقطع يوحي بالحياة العادية في شوارع قسنطينة وهذا الوصف لشوارعها في النهار وقد وصفتها أحلام مستغانمي على لسان خالد بن طوبال في الليل بأنها مختلفة عن النهار « يستيقظ الماضي الليلة داخلي ...مربكا يستدرجني إلى دهاليز الذاكرة »[2]، إن ليل قسنطينة يوقظ ماضي الجزائر في زمن الثورة من خلال ما توضحه أحلام في هذا المقطع، الماضي الذي عاشه خالد فانخراطه في الثورة التحريرية ليقول:« تمتد أمامي غابات الغار والبلوط وتزحف نحوي قسنطينة ملتحفة بملاءتها القديمة، وكل تلك الأدغال والجروف والممرات السرية التي كانت يوما أعرفها والتي كانت تحيط بهذه المدينة كحزام أمان، فتوصلك مسالكها المتشعبة وغاباتها الكثيفة الى القواعد السرية للمجاهدين .»[3]

1- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ط 23، ص11.

2- المرجع نفسه، ص24.

3- المرجع نفسه، ص25.

لكن هناك شارع ذكرته أحلام مستغانمي سمي باسم الشهيد " سي الطاهر"والدها حيث تقول في الرواية « من أين عاد اسم سي الطاهر الليلة من ارتباكي ، ومن منكما استدرجني للآخر..؟ »[1].

وهذا بداية استرجاع الماضي لخالد وتاريخ الثورة وأحداثها التي خاضها مع سي الطاهر حيث يقول خالد في رواية:«من أين عاد ..وهل غاب حقا، وعلى بعد شارعين مني شارع مازال يحمل اسمه ؟ »[2]

- هناك شيء اسمه " سلطة الاسم " وقد ذكرت أحلام مستغانمي في الرواية شوارع باريس التي كان يصفها خالد بن طوبال بطل الرواية عند زيارة حياة " له في المعرض في باريس حيث يقول خالد:«لا ...لن تهربي مني ، وتختفي في شوارع باريس وأزقتها المتشعبة بهذه السهولة ... »[3] وهناك تصفوا لنا أحلام مستغانمي شوارع باريس الكثيرة وهذا ما يوضح على قدم المدينة.

6 - **السجن**: (الكديا) السجن مكان إقامة جبري، فيظهر كفضاء لقمع الحريات وسلب الحقوق تبدو همجيته من خلال معانات الفرد القسنطيني خاصة بعد مظاهرات 08 ماي 1945، وهذا مابين حقارة المستعمر الفرنسي حيث تصف أحلام مستغانمي سجن "الكديا" على لسان خالد بطل الرواية إلي عاش الحدث: « وكان سجن الكديا وقتها، ككل سجون الشرق الجزائري يعاني فجأة من فائض رجولة، اثر مظاهرات 08ماي 1945، التي قدمت فيها قسنطينة وسطيف وضواحيها أول عربون للثورة ...»[4]

1- المرجع السابق، ص27.

2- المرجع نفسه، ص27.

3- المرجع نفسه، ص80.

4- المرجع نفسه، ص30.

وهذا السجن هو الذي قرب خالد من السي الطاهر " أبو حياة " الذي أعجب به إعجابا كبيرا وكان يقدم له الاحترام والتقدير لشخصيته وحسن قيادته حيث قال خالد في الرواية «في سجن " الكاديا " كان موعدي .....الأول مع (السي الطاهر) ...»[1]

- لقد قدمت الجزائر الآلاف من الشهداء سقطو ا في مظاهرات واحدة وعشرات الآلاف من المساجين الذين ضاقت بهم الزنزانات مما جعل الفرنسيين يرتبكون أكبر حماقاتهم وهم يجمعون لعدة أشهر بين السجناء السياسيين وسجناء الحق العام في زنزانات يتجاوز أحيانا عدد نزلائها العشرين معتقلا .لقد كانت هذه السجون مصدر المرارة والألم الذي يملأ مشاعر الشخصيات التي بداخله، بعد ماكانوا يطالبون باستقلالهم ويمارس فيه أقصى أنواع العذاب وفقدان الحرية وهذا ما يوضحه المقطع من الرواية: « وكان الفرنسيون الذين عذبوه وسجنوه لمدة ثلاث سنوات يعرفون ذلك جيدا، ولكنهم كانوا يجهلون أن (سي الطاهر) سيأخذ بثأره منهم بعد ذلك بسنوات، ويصبح الرأس المطلوب بعد كل عملية يقوم بها المجاهدون في الشرق الجزائري»[2]

ففي داخل هذا الفضاء المعادي ومن أبرز هذا المكان الجبري في تسليط العذاب هي عندما يتحول الى فضاء لاستلاب الرجولة حيث تذكر الروائية في نموذج آخر يبين حقارة هذا الفضاء الذي يجرد الرجل من كل حقوقه، حتى الرجولة كما حدث للمجاهد بلال .... والذي كان بيته مقر للاجتماعات تحت جسر سيدي راشد قضى سنتين في السجن والتعذيب « ترك فيها جلده على آلات التعذيب، اعترف قبل موته ببضعة أشهر لصديقه الوحيد أنهم عندما عذبوه تعمدوا تشويه رجولته وقضوا عليها إلى الأبد »[3].فهذا المقطع النصي يوضح لنا وعي السجان (الاستعمار الفرنسي) بأهمية الموارد البشرية بالنسبة للشعوب المستضعفة والمستعمرة،ومنهم الشعب القسنطيني لذلك حاول من خلال سلب الرجولة تحديد النسل أو القضاء عليه، فالمستعمر يحاول غلق كل

1- أحلام مستغانمي،ذاكرة الجسد، ط 23 ص30.

2- المرجع نفسه، ص32.

3- المرجع نفسه، ص381.

الأبواب التي من خلالها يتم تحرير الوطن،فيظهر لنا هذا الفضاء ازدواجية الاستـلاب: استلاب الحرية /استلاب الرجولة، فمن خلال هذه الازدواجية يتضح لنا أن هذا الأخير " سجن الكديا " هو مكان للموت و القهر والظلم والذل وهذا الكثرة ما يعاني الفرد من العذاب الممارس عليه ، فلا يصمد طويلا أمام آلات التعذيب ، فإما أن يموت موت معنويا معترفا بكل ما عنده ويخون رفاق دربه، وإما بطلا وفيا حتى يفقد حياته من كثرة الألم، ولذلك " إسماعيلشعلال " والذي كانت مهمته حفظ وثائق حزب الشعب و أرشيفه السري وكان أول من تلقى زيارة الاستخبارات العامة والذين دقوا باب غرفته الصغيرة الشاهقة(بوليس افتح) أو بدل أن يفتح الباب ...فتح نافذته الوحيدة ورمي بنفسه على واد الرمال ليموت هو وسره في وديان قسنطينة كما تظهر مقاطع نصية أخرى ملامح عجز هذا الفضاء من حيث هو فضاء قمع و موت واستلاب.

دراسة شخصيات الرواية: " البعد الجسدي والنفسي والاجتماعي "

قبل الولوج في الموضوع والغوص في أعماقه نعلم جيدا أن الشخصية في الرواية هي العمود الفقري الذي يرتكز عليه العمل الفني فهي تجسد الفكرة كما أنها تأثر في سير الأحداث.

كما أن الشخصيات رواية ذاكرة الجسد للكاتبة " أحلام مستغانمي " فيها من العمق والرمز الشيء الكثير " إذ تقوم الرواية على العدد القليل "

- **تنقسم الشخصيات في هاته الرواية الى قسمين سنقوم بتوضيحها وشرحها على النحو التالي:**

- أولا: الشخصيات الرئيسية:

هي تلك الشخصيات الدائمة الحضور في الرواية:

1 -**خالد بن طوبال:**هي شخصية رئيسية تحب الوطن ،شاركت الثورة و الفن وعاشت المنفى، خالد من منظور عاملي هي الذات الفاعلة في الرواية أما عن وظائفها دلاليا أو عامليا فهي متعددة، لذلك أن الشخصية تعيش في وسط خيالي مرتبط بمجموعة شخصيات فمن علاقات تنتج عن الوظائف التي تقوم بها الشخصيات ، وهي أساس وجودها في الرواية فخالد هو الفاعل الرئيسي ضمن البرنامج السردي الأساسي والذي هو إعادة استرجاع الذاكرة الصحيحة للانطلاق منها ، فهو شخصية تمثل مجموعة من الأفكار من تمثيلها لدور محدد خاصة بالنسبة لحياة التي رأت فيه صورة أفكار والدها وحسه الثوري الصادق، فنلاحظ الكاتبة شحن هذه الشخصية بكل هذا السخم الثقافي والتاريخي، يبقى خالد من خلال اسمه وفعله، فقد يده اليسرى في احدي المعارك حيث رمزت الكاتبة الى هذه الحادثة الى اليساريين[1].

1- بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد.

***البعد الجسدي والنفسي لشخصية خالد:** بطل الرواية، مواطن جزائري التحق في مقتبل عمره بجبهة التحرير ولكن حادثا جعله يفقد يده اليسرى ويترك الجبهة كان يعتبر سي الطاهر بمثابة والد وقدوة له، وكذلك اعتبره هذا الأخير بمثابة ابنه و أوكلإليه مهمة تسجيل ابنته حياة في الأوراق الرسمية بعد الاستقلال عمل خالد في وظائف حكومية ولكنه ما فتئ يكشف عن إخلاصه اكبر من ذلك، كما أنالاوظاع في بلده لم تعد تبشر بالخير، حيث ابتعد الناس عن التعلم والقراءة وأصبح كل اهتمامهم منصبا على الاصور المادية، ونسوا تماما الهدف والغاية من الاستقلال، وهكذا قرر الهجرة الى فرنسا ومزاولة هوايته المفضلة الرسم. ومن خلال إحدى معارضه التقى صدفة بابنة سي الطاهر التي يعيد معها كل ذكرياته عن وطنه وتفتح جروحا كانت تكاد تنسى وترغمه على العودة الى قسنطينة في ظروف لم يكن ليتوقعها.

1 - **حياة:** كان لهذه الشخصية اسمان اثنان، الأول طفولي وكان هو "حياة " والاسم الذي منحته لتعيشي وليمنحك الله الحياة، والذي قتلته أنا ذات يوم."[1]

ثم يأتي الاسم الثاني " أحلام" الذي كان شرعيا من أبيها ورسميا مسجلا في سجلات البلدية، فالحياة ضد الموت ومفهومها بديهي لأنها من الكيفيات المحسوسة الغنية عن التعريف ومع ذلك اختلفو ا في رسمها.فقالوا انها صفة توجب للموصوف بها العلم والقدرة. وقيل أنها مجموع ما يشاهد من قوى الحس والحركة والتغذية والتنمية والتكاثر، فمن مفاهيمها الكثيرة: " المنفعة والخير " وكان فعلا بالإمكان أن يكون النفع"لخالد" لولا التحول والظروف التي أتت بالنقيض، كما أتت بالاسم البديل "أحلام". والحلم ج أحلام هو: ما يراه النائم من نومه.يقال"هذهأحلام نائم" أي أمانكاذبة وصراب وخيال جرى من ورائه"خالد"ليخسر في النهاية قلبا خاليا بلا مرتاحا.حيث أخذته المتعة البحث عن اللذة والألم . فكان التحذير ثم الحرائق. كل ذلك مع"أحلام " « بين ألف الألم وميم المتعة كان اسمك، تشطره حاء الحرقة ولام التحذير. فكيف لم احذر اسمك ... يحمل ضده ويبدأ ب" أح"الألم واللذة

1- بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد.

معا، كيف لم احذر هذا الاسم المفرد الجمع كاسم هذا الوطن و أدرك منذ البدء أن الجميع خلق دائما لينقسم !»

- فحياة هي الشخصية الثانية في الرواية والمفجرة للذاكرة في الكثير من الأحيان ومجرد ذكر الاسم فقط قد فتح أمام " خالد " أبواب الذاكرة الكبرى واهم ما فيها ذاكرته مع " سي الطاهر ".«من خلال اللقاء فقد كانت فتاة عادية. ولكن بتفاصيل غير عادية بسرها يكمن في مكان ما من وجهك ...ربما في جبهتك العالية وحاجبيك السميكين والمتروكين على استدارتهما الطبيعية.وربما في ابتسامتك الغامضة وشفتيك المرسومتين بأحمر الشفاه الفاتح لدعوة سرية لقبلة.أو ربما في عينيك الواسعتين ولونهما العسلي المتقلب »[1]

***البعد الجسدي والنفسي لحياة**:عند مولدها كان اسمها حياة، ثم سماها أبوها إسما تفننت الكاتبة في وصفه دون البوح به في الرواية بأكملها

– وترمز بها الكاتبة الى الجزائر بعد ربع القرن من الاستقلال والتي بدل أن تكون تلك الأم الحنون والحضن الدافئلأبنائها أصبحت تلك الحبيبة الأنانية القاسية التي تتنكر لمن يحبها وتثأر منه

ثانيا : الشخصيات الثانوية:

1 – **زياد**:هو صديق خالد، شاعر فلسطيني، ظهر بعد غيبة لينافس البطل في حبيبته ويستحوذ على اهتمامها. وترمز الكاتبة به الى فلسطين أو القضية الفلسطينية،التي استحوذت على اهتمام الدول برهة ولكنها ما فتئت أن وضعت في مقبرة التاريخ ونسيت كما نسيت قضايا كثيرة من قبل

2 – **سي الطاهر**:والد البطلة، مناضل في إحدى خلايا الكفاح المسلح ضد الاستعمار، وترمز به الكاتبة الى المناضلين الشرفاءالذين قاتلوامن أجل الحصول على المناصب والامتيازات بل من أجل الحرية والكرامة، فسارعوا الى ميادين القتال وواجهوا الموت بكل شجاعة وإقدام.[2]

1– بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد.

2– المرجع نفسه.

3 - **سي الشريف**: هو أخ سي الطاهر، أي عم حياة، تدرج السلك الدبلوماسي وتقلد عدة مناصب سياسيا معتمدا على الوساطة ترمز بها الكاتبة الى تلك الفئة ممن يدعون أنهم مناضلون من أجل الاستقلال ولكن هدفهم الحقيقي كان الوصول الى السلطة.

4 -**كاترين**:صديقة خالد الفرنسية، فالكاتبة ترمز بها إلى نمط العيش الفرنسي المتميز بالحرية المطلقة الخالية من كل القيود و الاكراهات والضغوطات التي يفرضها العرف والدين والمجتمع، هذا بصفة عامة وبصفة خاصة كاترين ترمز لباريس بالتحديد.

5 **إحسان**:هو أخ خالد يتوفى بعد عودة خالد الى أرض الوطن برصاصة طائشة في أحداث أكتوبر 1988.

6 -**معتوقة**: هي زوجة إحسان، أقام خالد معها بعد وفاة أخيه.

7 **سي مصطفى**: صديق خالد وسي الشريف في أيام التحرير كان أحد الرجال الذين كانوا يعملون تحت قيادة سي الطاهر كان أحد الجرحى الذين نقلوا مع خالد الى تونس، قضى ثلاثة أشهر ثم عاد إلى الجبهة

- أولا – الأحداث التي وقعت في الجزائر:

«كان سجن " الكاديا " وقتها ككل السجون الشرق الجزائري يعاني فجأة في فائض الرجولة، إثر تظاهرات 08 ماي 1945 التي قدمت فيها قسنطينة و سطيف وضواحيها أول عربون لثورة متمثلا في دفعة أولى من عدة آلاف من الشهداء سقطوا في تظاهرة واحدة ، وعشرات الآلاف من المساجين الذين ضاقت بهم الزنازين مما جعل الفرنسيين يرتكبون اكبر حماقاتهم ،وهم يجمعون لعدة أشهر بين السياسيين وسجناء الحق العام،وفي زنازين يجاوز أحيانا عدد نزلائها عشرين معتقلا »[1]

*فمن خلال هذا الحدث نلاحظ أن الروائية وضفت في الرواية احد الأحداث المهمة في تاريخ الجزائر حيث كان الثامن من ماي تعبيرا عن فرحة عمت المعمورة لانتصار الحلفاء على النازية، بقدر ما كان مأساة لكل جزائري عاش تلك الفترة ورأى ما رأى من صور القتل والتعذيب والوحشية والتي تبقى راسخة في ذاكرته الى الأبد.

شرع الجزائريون في التظاهر في 01 ماي 1945 بمناسبة اليوم العالمي للعمال إذا بادر حزب الشعب الجزائري بتنظيم مظاهرات عبر التراب الوطني، وكانت معظمها سلمية،فأعد العلم الجزائري والشعارات وغيرها شارك فيها مختلف أنحاء الوطن في الجزائر، وهران، بجاية، سطيف، باتنة، بسكرة، عين البيضاء، خنشلة، سيدي بلعباس، سوق أهراس، شرشال، مليانة، سكيكدة، واد زناتي، سعيدة، عنابة، تبسه، سور الغزلان،وهذا ما ..... المستعمر فأطلقت الشرطة النار على المتظاهرين حيث

1- أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد، ط23، ص 28

قتلت وجرحت عددا كبيرامنهم فبدأت خيوط مؤامرةجديدة تنسج في الخفاء أدت الى الثلاثاء الأسود يوم 08 ماي 1945، وذلك لأمرين: الأول عزم الجزائريين على تذكير فرنسا بوعودها.و الأمر الثاني خوف الإدارة الفرنسية والمستوطنين من تنامي أفكار التيار الاستقلالي وفي الأخير يمكن أن نقول أن الروائية في هذا المقطع كانت في استرجاع التاريخ حيث وصفت الفعل الناقص كان لأهم حدث،كان بداية وعي الشعب الجزائري وتنامي الاستقلال الجزائري

«كانت الثورة تدخل عامها الثاني،ويتمي يدخل شهره الثالث،ولم أعد أذكر الآن بالتحديد، في أي لحظة بالذات أخذ الوطن ملامح الأمومة وأعطاني ما لم أتوقعه من الحنان الغامض والانتماء المطرف له »[1]

«كان الموت يمشي ويتنفس معنا ... وكانت الأيام قاسية دائما لا تختلف عما سبقتها سوى بعدد شهدائنا، الذين لم يكن يتوقع احد موتهم على الغالب ...أو لم يكن يتصور لسبب أو لآخر، أن تكون نهايتهم بالذات قريبة الى ذلك الحد ...ومفجعة الى ذلك الحد »[2] فمن خلال هاذين المقطعين اللذان تناول أحداهما أحداث التاريخ الجزائري وهي الثورة التحريرية الكبرى.

1- المرجع السابق، ص 28 .

2- المرجع نفسه، ص 25 .

التي أظهرت مدى بطولة الشعب الجزائري ،وإخلاصهم لأرضهم في الدفاع عنه برغم من اختلاف أجناسهم ومستوياتهم وأعمارهم، فحتى المرأة الجزائرية لم تبقى مكتوفة الأيدي بل ساعدت وساندت الرجال كي تتوحد صفوفهم وكلمتهم. وفي المقابل محاولات المستعمر الفرنسي في محو الشخصية الجزائرية من لغة ودين والقضاء على السيادة الجزائرية، و..... في القضاء الجزائر ككل. فالروائية قد كانت في هذا المقطع من الرواية في حالة استرجاع حيث نلاحظ هذا من خلال طغيان الفعل الناقص كان.كانت. تكون. فهي تسود لنا حدث مهم ما ....حيث ذكرت في المقطع الثاني كان الموت يمشي ويتنفس معنا حيث استطاعت تكثيف صورة الاستعمار في هذه العبارة المشحونة بكل صور المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري في فترة الثورة

« وفي عام 1955 ...وفي شهر أيلول بالذات ،التحقت بالجبهة.كان رفاقي يبدأون سنة دراسية ستكون الحاسمة وكنت في عامي الخامس والعشرين أبدا حياتي الأخرى »[1]

« وهكذا عدت الى ثانوية قسنطينة، بعدما أخلفت عاما دراسيا، لأجد البرنامج نفسه وكتب الفلسفة نفسها والأدب الفرنسي في انتظاري ...وحدهم بعض رفاقي الدراسة كانوا ما يزالون ضمن المتغيبين، بين مساجين وشهداء »[2]

1- أحلام مستغانمي - ذاكرة الجسد ، ص 30

2- المرجع نفسه، ص 29

ومن خلال المقطعين السابقين نلاحظ أن الروائية وضحت نمو الوعي السياسي لخالد من خلال التحاقه بالجبهة من جهة وذكرت عام 1955 نسبته الى التحاق خالد بالجبهة وفي المقطع الثاني ذكرت عام بعده وهو 1956 نسبته الى عودة خالد لثانوية أخرى فهذا التوظيف خيالي لأنها الأحداث الفعلية في هاتين سنتين: هو أن في سنة 1955 وتحديدا شهر أيلول كان تاريخ لاندلاع معركة الجرف الشهيرة بجبال النمامشة جنوب تبسة خلفت خسائر فادحة لدى المستعمر، كما ضمت أحداث أخرى وهي مشاركة الوفد الجزائري في الندوة الافرو أسيوية بياندونغ في اندونيسيا وطرح القضية الجزائرية، والهجوم التاريخي الذي شنه الثوار بقيادة زغود يوم على الشمال القسنطيني، أما سنة 1956 ضمت حدث تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين بقيادة عيسات إيدر والذي أيد وساند الثورة فيما بعد كان في 24 فيفري، وحادث إنعقاد مؤتمر التاريخي بقرية أفري قرب واد الصومام الذي كان في 20 أوت من نفس السنة. فالروائية كانت في استرجاع أهم أحداث الثورة الجزائرية.

« كان سي الطاهر استثنائيا في كل شيء، وكأنه كان يعد نفسه من البدء ليكون أكثر رجل، لقد خلق ليكون قائدا، كان فيه شيء من سلالة طارق ابن زياد والأمير عبد القادر، وأولئك الذين يمكنهم أن يغيروا التاريخ بخطبة واحدة، كان الفرنسيين الذين عذبوه وسجنوه لمدة ثلاثة سنوات يعرفون ذلك جيدا. ولكنهم كانوا يجهلون أن سي الطاهر سيأخذ بثأره منهم بعد ذلك بسنوات ويصبح الرأس المطلوب بعد كل عملية يقوم بها المجاهدون في الشرق الجزائري»[1]

« مات سي الطاهر طاهرا على عتبات الاستقلال، لا شيء في يده غير سلاحه. لا شيء في جيوبه غير أوراق لا قيمة لها ... لا شيء على كتفيه سوى وسام الشهادة، الرموز تعمل قيمتها في موتها ...استشهد هكذا في صيف 1960 دون أن يتمتع بالنصر ولا بقطف ثماره »[2]

فمن خلال المقطعين نستنتج ا نسي الطاهر كان شخصية ثورية و قائد عسكري جزائري فهو يعد أحد قادة الثورة الجزائرية وجبهة التحرير كان دوره مهم كقائد عسكري في مواجهة الاستعمار الفرنسي كما كان قائدا سياسيا يحسن التخطيط والتنظيم والتعبة فكان ذا رؤية واضحة لأهدافه، حيث استشهد في 1960 فلم يبقى غير القليل على نيل الاستقلال فقد حدث في سنة وفاته احد أهم الأحداث التاريخية في الثورة الجزائرية، حيث خرج الجزائريون في مظاهرة سلمية 11 ديسمبر 1960 لتأكيد مبدأ تقرير المصير لشعب الجزائري ضد سياسة الجنرال شارل ديغول الرامية إلى إبقاء الجزائر جزء من فرنسا في إطار فكرة الجزائر جزائرية من جهة وضده موقف المعمرين الفرنسيين.

1- أحلام مستغانمي . ذاكرة الجسد 40

2- المرجع نفسه ، ص 40

فقام الأخير بقمع هذه المظاهرات بوحشية مما أدى الى سقوط العديد من الشهداء.فقد كانت الروائية في الرواية في استرجاع أحداث ماضية وما دل على ذلك توظيف الفعل الناقص الطاغي وهو كان الذي تموضع في المقطع الأول وتجلى فيه بوضوح وبشكل ملفت للانتباه.

« وجاءت تلك المعركة الضارية التي دارت على مشارف " باتنة " لتقلب يوما كل شيء ...فقد فقدنا فيها ستة مجاهدين، وكنت فيها أنا من عداد الجرحى بعدما اخترقت ذراعي اليسرى رصاصتان وإذا بمجرى حياتي يتغير فجأة،وأنا أجد نفسي ضمن الجرحى الذين يجيبوا أن ينقلوا على وجه السرعة الى الحدود التونسية للعلاج ولم يكن العلاج بالنسبة لي ...سوى بتر ذراعي اليسرى، لاستحالة استئصال الرصاصتين »[1]

« سنة 1969، وفي عز الفراغ والبؤس الثقافي الذي كان يعيشه الوطن اخترع احدهم في بضعة، أكبر مهرجان عرفته الجزائر وإفريقيا كان اسمه، المهرجان الإفريقي الأول ... دعيت إليه قارة وقبائل افريقية بأكملها لتغني وترقص. عارية أحيانا.في الشوارع الجزائر لمدة أسبوع كامل على شرف الثورة كم من ملايين أنفقت وقتها علة مهرجان للفرح ظل الأول و الأخير. وكان أهم انجازاته التعتيم على محاكمة قائد تاريخي كان أثناء ذلك، يستجوب رجاله ويعد ويعذبون في الجلسات المغلقة ...باسم الثورة نفسها »[2].« مات زياد ... وهاهو خبر نعيه يقفز مصادفة مع مرتع صغير في جريدة الى العين ... ثم الى القلب ... فيتوقف الزمن يكور النبأ ... في حلقي فلا اصرخ ...ولا ابكي. أصاب بشلل الذهول فقط وصاعقة الفجيعة. كيف حدث هذا ؟ وكيف لم أتوقع موته ونظراته الأخيرة لي كانت تحمل أكثر من وداع ؟ ومازالت حقيبته هنا، في خزانة غرفته تفاجئني عدة مرات في اليوم وأنا أبحث عن أشيائي »[3]

1- المرجع السابق ، ص 32
2- المرجع نفسه، ص 169
3- المرجع نفسه، ص 232

- ثانيا – الأحداث الواقعة في باريس:

« كان يوم لقاءنا يوما للدهشة ... لم يكن القدر فيه هو الطرف الثاني، كان منذ البدء الطرف الأول. أليس هو الذي أتى بنا من مدن أخرى، من زمن آخر وذاكرة أخرى، ليجمعنا في قاعة بباريس. وكنت أنت زائرة الفضولية على أكثر من صعيد »[1]

« كان فيك شيء ما أعرفه شيء ما يشدني الى ملامحك المحببة إلي مسبقا. وكأنني أحببت يوما امرأة تشبهك أو كأنني كنت مستعدا منذ الأزل لأحب امرأة تشبهكي تماما، كان وجهك يطاردني بين كل الوجوه وثوبك الأبيض المتنقل من لوحة الى أخرى .ويصبح لون دهشتي وفضولي ... »[2]

« كنت أنثى أيعقل أن تكوني أنت الطفلة التي رايتها آخر مرة في تونس عام 1962 غداة الاستقلال، عندما رحت اطمئن عليكم كالعادة، وأتابع بنفسي تفاصيل عودتكم الى الجزائر ! بعدما اتصل بي سي الشريف، من قسنطينة، ليطلب مني بيع ذلك البيت الذي لم يعد هناك ضرورة لوجوده، والذي اشتراه سي الطاهر منذ عدة سنوات ليهرب إليه أسرته الصغيرة، عندما أبعدته فرنسا عن الجزائر في الخمسينات بعد عدة أشهر من السجن قضاها بتهمة تحريض السياسي »[3]

1- المرجع نفسه، ص 45

2- احلام مستغانمي ذاكرة الجسد، ص 46

3- المرجع نفسه، ص 45

- كانت هذه المقاطع تصب في حدث واحد وهو لقاء خالد بن طوبال بأحلام بباريس. فقد كان خالد يعرض لوحاته عن الجمهور المحتشد إلا أنه لفتت انتباهه فتاة واحدة حياة / أحلام الفتاة الجزائرية بل القسنطينية التي حركت مشاعره وكأنه يعرفها منذ أمد بعيد. فقد انتابه شعور عارم بالحب بعدما علم منها أنها ابنة قائده سي الطاهر وأنها هي تلك

الفتاة الصغيرة التي لعبت في حجره وليحكي لها عن بطولات والدها كبطل خارق لا يتألم ولا يشتكي فقد بادلته هي أيضا مشاعره بعد الحديث معه إلا أن خالد في نفسه لا يدري أن كانت مشاعر حب أم مشاعر ارتياح. أم أنها وجدت فيه أبا يعوضها عن حنان ما فقدته وهو حنان والدها الذي حرمت منه منذ كانت صغيرة فقد كانت حياة (أحلام) في هذه المقاطع ذات بعد تاريخي في نفسية خالد فقد كانت هي الوطن الذي عرفه منذ كان صغيرا.إلا أن بعده عليه وإقامته في باريس فقد أنساه وطنه الذي كان يحاول نسيانه إلا أنه لا يستطيع فوضعت الكاتبة لقاءه بحياة بعد خمسة وعشرون سنة استرجاع واضح لتاريخه مع وطنه و قسنطينة خاصة، كما وضفت الروائية الفعل الناقص كان بكثرة لإثارة أن هذا المقاطع من الرواية جسدت استرجاع الماضي من خلالها

- « وصلت متأخرة بعض الشيء بعدما صمت فجأة وتوقفت عيناه عليك وهو يراك تجتازين باب المطعم. فاستدرت بدوري نحو الباب ... ورأيتك تتقدمين نحونا في ثوب اخضر ... أنيقا، مغري، كما لم تكوني يوما. وقف زياد ليسلم عليك وأنت تقتربين منا فبقيت أنا من دهشتي جالسا. كان من الواضح أنه لم يتوقعك هكذا ... وبدل أن تسأليني سألت زياد بشيء من الذعر ، وكأنك كنت تخافين أن أكون قد رسمت إحدى عشرة نسخة من صورتك: ماذا رسم ؟ أجابك زياد بابتسامة ووجهها إلي: لقد رسم قسنطينة ... لا شيء سوى قسنطينة ... وكثيرا من الجسور »
- وهكذا التقيت حياة / أحلام بزياد وخالد بعد اللقاء الثاني الذي ترك أثره في نفسية خالد وأيقظت تاريخه ومدينته التي ولد وكبر ودافع وحارب بها ففجر لقاءه بأحلام حسه وحنينه للوطن فأخذ يرسم قسنطينة وجسورها دون إن يتوقف حتى للأكل فقد كان الفعل الناقص واضح في هذا المقطع. الذي استرجع خالد ذكراه لتاريخه مع قسنطينة الذي أيقظته أحلام.
- « كم كنت أحمق ...كنت دون أن أدري ،وأوقظ داخل ماردا كان نائما منذ سنين وكنت أحولك في حمى جنوني من فتاة الى مدينة، وكنت تستمعين لي بانبهار تلميذة تتلقين كلماتي كما يتلقى شخصا في جلسة تنويم مغناطيسي تعاليمه وأوامره من منوم يفعل به ما يشاء »

كانت أحلام في هذا المقطع ذاكرة ماضية حاول خالد بن طوبال نسيانه وعلى الرغم من كل محاولاته لم ينجح فمن خلال لقاءه بأحلام أي المدينة (قسنطينة) التي صرحت به الروائية في هذا المقطع حيث ذكرت من فتاة الى مدينة فقد كانت هي سبب الذي كان خالد في استرجاع دائما لقسنطينة ووطنه بذاكرة أعم.التي لم يشفى منها برغم من بعده عليها.

- **التلاعب بالأحداث:** نلاحظ في بداية الرواية تلاعب بالزمن واضح من خلال زمن الأحداث ففي الفصل الأول بداية مع شخصية خالد بن طوبال يكون هو الراوي من مدينة قسنطينة ليبدأ تدريجيا في استرجاع تاريخ الثورة الجزائرية وذلك من خلال وقائع وأحداث للجبهة التحريرية وأبرز لقاء لامع شخصية غيرت حياته بأكملها وهي شخصية " سي الطاهر " ومن ثم يعود خالد لزمن نفس زمن وهو زمن الثورة مع ميلاد الحبيبة " حياة " في صورة استحضار للتاريخ بوقائعه وبصورة مخيلة. كبداية لتوظيف أحلام مستغانمي للتاريخ الجزائري في صورة معبرة وهي بمثابة قصة.
- وأهم واقعة لا زالت في ذاكرة خالد هو ذاكرة جسده المعلقة معه وهي يده اليسرى التي فقدها في الثورة. فهي ذات معنيين هما:

- **المعنى الأول الظاهري:** انتهاء مهامه مع المجاهدين ومع سي الطاهر خصوصا بداعي أنه لم يعد يستطيع تقديم أكثر من يده للثورة.
- **المعنى الثاني الباطني:** أن الثورة الجزائرية مبتورة وهي ذات ذاكرة حية رغم كتم صوتها ورغم أن الوطن هو الجزائر الذي نال الاستقلال والحرية مبتورة ومعلقة
- ليعود التلاعب بالزمن في الفصل الثاني مع ما يلي:

*__المكان__ : وهو باريس (المعرض).

*__الحدث__ : وهو اللقاء الأول بعد مدة طويلة وهي مدة 25 سنة.

*__شخصية اللقاء:__ هي حياة.

فكان حدث اللقاء كالآتي:

« لم يكن القدر فيه هو الطرف الثاني. كان منذ البدء الطرف الأول أليس هو الذي أتى بنا من مدن أخرى، من زمن آخر وذاكرة أخرى، ليجمعنا في قاعة بباريس في حفل افتتاح معرض للرسم؟».[1]

1- أحلام مستغانمي،ذاكرة الجسد، ط23، ص 45

- مقطع يوضح لحظة تعرفه على حياة .

« وقيل أن تصلني كلماتك ... كان نظري قد توقف عند ذلك السوار الذي يزين معصمك العاري الممدود لخوي »[1]

- ولكن لو نرجع بالزمن الى الوراء قبل هذا اللقاء في باريس كان أول لقاء حياة وخالد في تونس لما بترت يد خالد في المعركة وعندها كلفه سي الطاهر بالمهمة التي وصفها خالد " قدره ".

« ما كدت أجلس أرضا على ذلك المطرح الصوفي حتى ظهرت أنت في طرف الغرفة صغيرة كدمية، و حبوت مسرعة نحو العلبة البيضاء تحاولين سحبها الى الأرض وفتحتها »[2].

- هذا هو اللقاء الأول بالنسبة لخالد بحياة حيث يقول في الرواية: « أليس عجيبا أن يكون لقائي الأول بك هو امتحاني وعقدتي الأولى،وأن أنهزم على يدك في أصعب تجربة مررت بها منذ أصبحت رجل بذراع واحدة »[3]

1- احلام مستغانمي ذاكرة الجسد، ط23، ص 53

2- المرجع نفسه، ص 113

3- المرجع نفسه، ص 113

- **الثنائية الضدية للذاكرة (العنوان) ومنعطف النسيان (رواية مؤلفة من طرف شخصية حياة):**

من خلال رواية ذاكرة الجسد الكاتبة أحلام مستغانمي التي أدخلتها عالم الدمج بين عالمي (الواقع و المتخيل) والذي رفعت به أحلام مستغانمي لغة الرواية.

ومن خلال قراءة الرواية نلاحظ أن الروائية اعتمدت على ثنائية تضاد العنوانين من خلال: عنوان الرواية " ذاكرة الجسد " و ما ألفته حياة " منعطف النسيان " كعنوان توارى داخل البنية ليشحنها مع عنوانها الرئيسي وهو " ذاكرة الجسد " من خلال احتمالات التضاد القائمة على (ذاكرة / نسيان) وتزيد على ذلك عدة عناوين أخرى وهي: حنين، ولادة أحلام، انتهاء الثورة، طقوس غزالة، نجمة، جثث تنقل من القلب الى الكتاب.

والرواية إنبنت على الذاكرة بنوعيها:

*الذاكرة الفردية التي يشخصها الراوي وهو (خالد).

*الذاكرة الجمعية المنعكسة: وهي معبئة زمنيا. بمعنى قسنطينة كمثال وزمن للوجدانية / التاريخية / السياسية / الفنية[1].

– في دراسة مابين الذاكرتين و النسيان تتحرك مساحة مملوءة بحواس الفصول الستة التي شكلت في ثناياها، نهاية الرواية. من خلال المسافة المتصارعة بين الذاكرة و النسيان. بين الحضور والغياب.

– حيث عملت هذه الثنائية الضدية في ترك الأثر على البنيتين (الشعرية) و(النفسية) لتصل الكاتبة الى تناغم حركة الباطن النصي (منعطف النسيان) مع حركة الظاهر النصي (ذاكرة الجسد) فالذاكرة هنا هي نقيض النسيان.بما تحمله من الحفاظ على استرجاع كل شيء، حيث يقول في النهاية: « أم تراك لست هذا القناع، فقط لتروجي لبضاعة في شكل كتاب،أسميتها " منعطف النسيان " بضاعة قد تكون قصتي معك ...وذاكرة جرحي؟»[2]

1– منتديات ستار تايمز www.star times

2– أحلام مستغانمي ذاكرة الجسد، ط23، ص 18

- كما أن هذه الرواية تبحث عن ثنائية الذات والآخر من خلال قيام الثنائية على الصراع بين الشرق والغرب:

قسنطينة / باريس. في مرحلة الثورة الجزائرية وهو الذات هو قسنطينة مركز الانتماء والأصل. أما الآخر فتمثل في (باريس)وهو يقع خارج هذا الانتماء كما توضح العلاقة بين اللوحة والمرأة في الرواية في انكشاف موقف ذكوري من المرأة المستخرجة من عالم النسيان والذاكرة، الشهوة والمنفى كعلاقة ترمز الى الضدية. « في انتظار ذلك ... أجي من شئت من الرجال وأكتب ما شئت من القصص يا امرأة على شاكلة الوطن ».بحيث أن هذه الثنائية الضدية التي اشتغلت عليها أحلام مستغانمي داخل الرواية: الأبيض والأسود، الذاكرة والنسيان، الصمت إلى الكلام ... أرادت أن توضح أن الوطن يعيش في حالة من التناقضات بمعنى وطن يحكيلأبنائه ذاكرة غير حقيقية مغتالة ومليئة بالأكاذيب، حيث اشتغلت الكاتبة على سرد ووصف الجسور كبنية لغوية لها دلالتين: دلالة التاريخ ودلالة الذاكرة بحيث تعكس رواية ذاكرة الجسد الذات الجزائرية، في تحديد علاقتها مع العامل الآخر وهي الأزمة التي بدأت تتشكل ملامحها مع شخصية خالد التي كانت ترمز الى التاريخ عن طريق النسيان.لهذا كان عنوان الرواية المؤلفة "منعطف النسيان " للدلالة على شخصية مفقودة وتاريخ مفقود بكل حقائقه ووقائعه التاريخية[1]

1- جامعة تشرين

- **الخصائص التاريخية لرواية "ذاكرة الجسد ":**

1 - **خاصية الجمع بين الخيال والواقع:** من خصائص رواية ذاكرة الجسد الجمع بين الخيال والواقع بطريقة سرد جميلة جدا، كما عرفنا من قبل أن كل عمل روائي لا يخلو من الخيال وهناك أيضا روايات يتداخل فيها الواقع والمتخيل، كما نجدها في الرواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي حيث قامت بازدواجية بين الخيال والواقع ، والواقع هو المتمثل في الثورة الجزائرية والوقائع الحقيقية التي حدثت للراوي " خالد بن طوبال " وبين الخيال وهذاالأخير أن نشط بوتيرة الواقعي والمتخيل فوجود البطل ليس وجودا عاديا ، وإنما هو وجود معذب مأساوي، لذلك جعل "خالد"خياله وسيلة وهمية للخروج من الأزمة وهي الحنين الى الوطن بالتحديد قسنطينة ويشكو غربته في بلاد غير بلاده " باريس " وتمثل هذا الحنين في "حياة " بنت " سي الطاهر " فكانت هذه

الأخيرة تمثل له قسنطينة بكل ملامحها وتضاريسها وتمثل أيضا حنينه الى الوطن " قسنطينة " في لوحته التي اسماها "حنين " التي كان فيها مرسوم الجسر المعلق الذي كان في مدينة قسنطينة، وفي بعض الأحيان وصل بخياله الى درجة اللامنطق، فقد قيل: " حين يكون الواقع مرا يتخاذل المنطق ".

2 -**خاصية اختصار التاريخ والوجع الجزائري:** وذلك من خلال الثورة الجزائرية لان الثورة ترمز للتاريخ، تاريخ الوطن الجزائر لذلك اعتمدت أحلام مستغانمي على وقائع الثورة والتاريخ متناولة البعد الحضاري للثورة انطلاقا من عناصر مكانية ثابتة في الرواية " كالجسور المتعلقة بالرومان " ومن قام بترميمها فيما بعد " صالح باي " أو سجن " الكديا " في عهد الاستعمار فهذا عبارة عن وثيقة تاريخية تسجل حقائق وتعكس واقعا وتحمل وتصور، إن الرواية التاريخية لها القدرة على رصد الحياة وتصويرها، وهي لا تنقص من قيمة الخيال ودوره في العملية الروائية وإذ كانت الثورة مجسدة في المرأة " حياة " فان حياة هي الوطن تحمل ملامحه ويقول خالد: «... ياامرأة كساها حنيني جنونا ، وإذا بها تأخذ تدريجيا ملامح مدينة وتضاريس وطن ...»[1]

1- احلام مستغانمي ذاكرة الجسد، ط23، ص 13

وحيث كان أول الذكر لوقائع الثورة الجزائرية في الرواية في قوله: «أن غدا سيكون أول نوفمبر ... فهل يمكن لي أن أختار تاريخا كهذا لأبدأ به هذا الكتاب ؟ »، وأيضا « غدا سيكون قد مرت 34 سنة على انطلاق الرصاصة الأولى لحرب التحرير، ... ،ومثل ذلك من الزمن على سقوط آخر دفعة من الشهداء ... »[1]، حيث هذا الحدث مهما بالنسبة لكل الجزائريين فعندما يذكر أول نوفمبر فهذا التاريخ كل الجزائريين يعرفونه، فكأن أحلام مستغانمي جعلت هذا الحدث كأول انطلاقة للأحداث التي تليها والتي حصلت لخالد وهو في الجبال مع الجبهة، ويتضح هذا في قول خالد« سنة 1955 ... في شهر أيلول بالذات، التحقت بالجبهة »[2]. وغيرها من الأحداث التاريخية في للثورة الجزائرية فالرواية بحد ذاتها خطاب ثوري بامتياز يعتمد على الذات والذاكرة ومخزونها التاريخي الدفين المغلف بالكثير من الحميمية، ومن هنا كانت " قسنطينة " هي التاريخ القديم وهي الثورة وتاريخها وهي أحلام الشهداء وهي المستقبل والوجع الجزائري ، تمثل في معاناة " سي الطاهر " في الحرب حيث أن الحرب أبعدته عن عائلته وعن أبنائه " حياة وناصر"، ووجع " خالد بن طوبال "الذي فقد ذراعه اليسرى في المعركة دفاعا عن وطنه الجزائر والكثير الكثير من الآلام والمأساة التي رآها الشعب الجزائري جراء الاحتلال الفرنسي.

1- المرجع السابق، ص 24

2- المرجع نفسه، ص 33

3 - **خاصية تحدث الكاتبة بلسان رجل بطلاقة وغزارة:** تحدثت الكاتبة بلسان رجل وهو " خالد بن طوبال " بطل الرواية بطلاقة وغزارة، وهذا لتفعيل حركة العاطفة ، فلقد كان الحب بمثابة عملية ترميم داخلي للبطل، وهذا الحب والعاطفة كان كعنصر تشويق في الرواية، حيث أحلام مستغانمي كانت تصف جسد المرأة " حياة " على لسان "خالد بن طوبال " وكأنها رجل، كأن من يكتب هو رجل وليس امرأة وعندما يأتي شخص لقراءة هذه الرواية دون أن ينظر هل من كتب الرواية رجل أم امرأة ؟، فإن القارئ يدهش، فتقول أحلام على لسان " خالد " بطل الرواية: «كان حبك يجرفني بشبابه وعنفوانه، وينحدر بي إلى أبعد نقطة في اللامنطق ... تلك التي يكاد يلامس فيها العشق، في آخر المطاف، الجنون أو الموت »[1]، وقال أيضا عند لقائه " بحياة " في المعرض: « مرتبكا جلس الوطن وقال بخجل: – عندك كأس ماء ... يعيشك ؟ وتفجرت قسنطينة ينابيع داخلي

- ارتوي من ذاكرتي سيدتي ... فكل هذا الحنين لكي ... ودعي لي مكانا هنا ...»[2] ومن خلال هذه الخصية التي اختصت بها أحلام مستغانمي في روايتها هذه واجهت العديد من النقاد الذين نسبوا الرواية " ذاكرة الجسد " الى الشاعر العراقي " سعيدي يوسف " لكنه أنكر ذلك قال إنها – ذاكرة الجسد – لأحلام وحدها.

1- المرجع السابق، ص 101.

2- المرجع نفسه، ص 85.

4 - **خاصية التفاعل بين تاريخ الجسد والمكان:** وذلك من خلال " خالد بن طوبال " أو بالأحرى من خلال ذاكرته وجسده المبتور، فجسد خالد يذكره بتاريخ الجزائر والثورة الجزائرية وجهاده ضد المستعمر الفرنسي، وهذا ما يوضحه المقطع من الرواية « وجاءت تلك المعركة الضارية التي دارت على مشارف " باتنة " لتقلب يوما كل شيء ... فقد فقدنا فيها ستة مجاهدين، وكنت فيها أنا من عداد الجرحى بعدما اخترقت ذراعي اليسرى رصاصتان، وإذا بمجرى حياتي يتغير فجأة ...ولم يكن العلاج بالنسبة لي ... سوى بتر ذراعي اليسرى، ... »[1]. وغيرها من المقاطع الموجودة في الرواية والمكان كان قسنطينة تتجلى في ملامح " حياة " حبيبة " خالد الراوي " وبطل الرواية،حيث كان يستذكر كل ما فيها من أزقة ومقاهي والجسور المعلقة وهذا إذا خصصنا المكان،أما إذا عممنا فالمكان هو الوطن برمته،الذي كان متجسد في شخصية "حياة "، فكان الجسد المبتور يذكره بالوطن والثورة الجزائرية والمعارك التي خاضها في الجبال مع المجاهدين و" سي الطاهر " والد " حياة "، فنجد جميع فصول الرواية الخمسة هذا التفاعل بين تاريخ الجسد والمكان حاضرا.

5 – **خاصية الرمز** : استعملت أحلام مستغانمي في روايتها "ذاكرة الجسد " الرمز ، وذلك من خلال شخصيات الرواية وأسماء الشخصيات، وان صح التعبير فمن خلال دلالات الأسماء تفهم الرواية والمعنى الخفي منها فمثلا: شخصية حياة فهي الوطن، قسنطينة، والحبيبة، وشخصية خالد هي: الثورة ، التاريخ، والماضي، والحاضر، وشخصية كاترين فهي ترمز لفرنسا وبالتحديد باريس بكل إغراءاتها وتوهجها لم تستطيع إقناع خالد أن يتقبل إيقاع حياته.

1- أحلام مستغانمي ذاكرة الجسد، ط23، ص 34.

6 - **خاصية اللغة الشاعرية**:لقد امتازت رواية " ذاكرة الجسد " باللغة الشاعرية وهذا لان الكاتبة أحلام مستغانمي خاضت تجربة الشعر قبل أن تتجها الى كتابة الرواية، حيث قدمت ثلاثة دواوين شعرية وهي: على مرفأ الأيام، الكتابة في لحظة عري، أكاذيب سمكة، كان أيضا من الضروري أن تكون اللغة الشاعرية في هذه الرواية، لأنها تخدم هذا النص السردي من خلال قصة حب " خالد مع حياة "، حيث نجد ان أحلام مستغانمي ربطت بين ثالوث في هذه الرواية وهم الفكر، اللغة، الجسد .وكلها تعلقت ببطل الرواية " خالد بن طوبال "، فنجد أن فكره كله في استرجاع الماضي والنبش في ذاكرته من أول الرواية لنهايتها ، فالرواية كلها غوص في أعماق ذاكرة الراوي خالد وفكره مرتبط بجسده المبتور من أيام الثورة وتتعلق بهاتين اللغة الشاعرية التي يصف "خالد" من خلالها حبه " لحياة "وتعلقه بها فنجد هذا المقطع مثلا: «مازلت أذكر قولك ذات مرة: " الحب هو ما حدث بيننا، والأدب هو كل ما لم يحدث " »[1].

وأيضا « هنيئا للحب أيضا ...

- فما أجمل الذي حدث بيننا ... ما أجمل الذي لم يحدث ... ما أجمل الذي لن يحدث »[2]

فمن خلال هذا المقطع تتضح اللغة الشاعرية التي تميزت بها الرواية وغيرها من المقاطع التي توضح ذلك، فالرواية تزخر بهذه الخاصية وهذا لأن أحلام مستغانمي خاضت تجربة الشعر من قبل

1- المرجع السابق، ص 07.

2- المرجع نفسه، ص 07.

الخاتمة

- الخاتمة –

وهكذا لكل بداية نهاية، و خير العمل ما حسن آخره وخير الكلام ما قل ودل، وبعد هذا الجهد المتواضع نتمنى أن نكون قد وفقنا في سرد وعرض عناصر موضوعنا " توظيف التاريخ في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي " وفي تحليل العناصر فإننا توصلنا الى مجموعة من النتائج التي أتت كالآتي:

- تميزت الرواية باللغة العربية الفصحى الشعرية في السرد.
- تعد الرواية ضمن الروايات النسائية.
- دخول الرواية على عالم كتابة التاريخ من خلال تجسد الثورة الجزائرية وما جرته من عاهات وإعاقات جسمية وجسدية ونفسية.
- كتبت الرواية وتميزت بإعطاء صورة نقدية للأوضاع بعد تحريرها من انتشار النزعة الاستهلاكية. إلى ابتعاد الحكومة عن روح مبادئ الثورة إلى الاضمحلال الفكري والثقافي للشعب الجزائري.
- بروز الشخصيات النسائية كرمز يدل على الوطن من خلال شخصية " حياة "
- الملاحظة في الرواية أن الكاتبة أحلام مستغانمي وظفت التاريخ من عدة صور وملامح مثل:
- شخصية: حياة. خالد. سي الطاهر. سي شريف. وأيضا: مدينة قسنطينة. الجسور. سجن الكديا. تونس. المعرض.
- فإننا نستنتج من هذه النتائج المتوصل إليها أن رواية ذاكرة الجسد وظفت التاريخ من خلال الجانب التخيلي الجمالي أكثر من واقعية تاريخ الثورة الجزائرية. وربما السبب الذي دفع أحلام مستغانمي لكتابة روايتها هذه بصورة تاريخية تخيلية للكشف عن هوية الوطن من خلال ذاكرة " بلد المليون شهيد "، وأيضا لأنها أرادت أن تنقل فكرتها في صورة متخفية لأدراك أحداث الرواية.

- ويمكن القول أن سبب كتابة الرواية هو ليس لإظهار الثورة الجزائرية والتعريف بها، بللها أبعاد أخرى أرادت أن توصلها وهي:

- استعراض التاريخ الجزائري والعالم العربي. في المجالين الاجتماعي والعقائدي. فقد أظهرت الكاتبة منخلال شخصية خالد الوطن وقسنطينة الذي جعلته يمثل الماضي والتضحيات الصادقة في سبيل الوطن.

كما وظفته كرمز للمعاناة على جميع المستويات:

*السياسية.

*الاجتماعية.

*النفسية.

*التاريخية.

- وفي الختام فإننا نوصي بجملة من التوصيات وهي:

نوصي بقراءة الرواية لما حملته من حقائق ممزوجة بالخيال للإفصاح عن تاريخ الجزائر.

- الرواية تعد متاهة للعبور و الدخول إلى التاريخ الجزائري.

- إن قراءة الرواية بعد إمتاع للعقل من خلال ترك أحلام مستغانمي البحث عن الأسئلة في لأرجاء فصول الرواية.

وفي الأخير نسأل الله أن نكون قد وفقنا في عرض وتحليل عملنا وإيصاله بصورة دقيقة ومفهمة.

قائمة المصادر والمراجع

1 - أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، الطبعة الثالثة والعشرون

2 - جورج لوكاش، الرواية التاريخية (صالح جواد الكاظم)، دار الشؤون الشفافية العامة بغداد، العراق، ط 2 1986

3 - حلمي محمد قاعود، ارواية التاريخية في أدبنا الحديث(دراسة تطبيقة)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع 2008، ط1، كفر الشيخ.

4 - محمد القاضي، الرواية والتاريخ.

5 - محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط5، دار العودة، بيروت.

6 - نضال الشمالي، الرواية والتاريخ(بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية).

7 - فورستر،أركان الرواية.

8 - سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت 1992

9 - سيار الجميل، الرواية التاريخية.

البحوث والرسائل

1 - جمانة سالم في الرواية (رسالة جامعية غير منشورة)، الجامعة الأردنية، جامعة تشرين

المواقع الإلكترونية

1 - إيقاع الثورة وأفق التصالح مع التاريخ nanifestationsunivouargla

2 - منتديات ستار تايمز www.startemes

الفهرس

الرقم	العنوان	الصفحة
	المدخل	
01	تعريف الرواية والرواية الجزائرية	02-01
	الفصل الأول: الرواية التاريخية المفهوم والنشأة.	
02	المطلب الأول: مفهوم الرواية التاريخية (الغرب والعرب).....	04
03	المطلب الثاني: الرواية التاريخية بين المساحة والحد.	06
04	المطلب الثالث: نشأة الرواية التاريخية.	07
05	المطلب الرابع: مراحل الرواية التاريخية العربية.	11
06	المطلب الخامس: أسباب اللجوء الى الرواية التاريخية.....	13
	الفصل الثاني: الخصائص الجوهرية للرواية التاريخية " ذاكرة الجسد "	
07	المطلب الأول: قراءة في العنوان " ذاكرة الجسد ".....	15
08	المطلب الثاني: رمزية الأماكن ودلالتها التاريخية.....	16
09	المطلب الثالث: دراسة شخصيات الرواية " البعد الجسدي والنفسي "...	28
10	المطلب الرابع:إستدعاء الوقائع والأحداث في الرواية.....	31
11	المطلب الخامس: الخصائص التاريخية " ذاكرة الجسد "	43
12	الخاتمة.....	53
13	الفهرس.....	55
14	المصادر والمراجع ، البحوث والرسائل ، المواقع الالكترونية.....	56
16	الفهرس.....	58
	الملحـــق	

الملاحق

نبذة عن حياة " أحلام مستغانمي ":

ولدت في (13 أبريل 1953) كاتبة جزائرية .من مواليد تونس ،ترجع أصولها إلى مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري حيث ولد أبوها محمد الشريف حيث كان والدها مشاركا في الثورة الجزائريةّ، عرف السجون الفرنسية، بسبب مشاركته في مظاهرات 8 ماي 1945 . وبعد أن أطلق سراحه سنة 1947 كان قد فقد عمله بالبلدية، ومع ذلك فإنه يعتبر محظوظاً إذ لم يلق حتفه مع من مات آنذاك (45 ألف شهيد سقطوا خلال تلك المظاهرات (وأصبح ملاحقًا من قبل الشرطة الفرنسية، بسبب نشاطه السياسي بعد حلّ حزب الشعب الجزائري. الذي أدّى إلى ولادة حزب جبهة التحرير الوطني FLN

-عملت في الإذاعة الوطنية مما خلق لها شهرة كشاعرة، انتقلت إلى فرنسا في سبعينات القرن الماضي ، حيث تزوجت من صحفي لبناني، وفي الثمانينات نالت شهادة الدكتورا هـمن جامعة السوربون . تقطن حاليا في بيروت. وهي حائزة على جائزة نجيب محفوظ للعام 1998 عن روايتها ذاكرة الجسد.

-مؤلفاتها:

*على مرفأ الأيام عام 1973 .

*كتابة في لحظة عري عام 1976 .

*ذاكرة الجسد عام 1993 .

*فوضى الحواس 1997 .

*عابر سرير 2003.

ما قاله النقاد عن كتابات أحلام مستغانمي:

– جاء في صحيفة "الراية" القطرية أن "مستغانمي" هي من بين النساء العشر الأكثر تأثيرا في العالم العربي والأولى في مجال الأدب.

–ويقول نزار قباني عن أدبها: " قرأت رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي، وأنا جالس أمام بركة السباحة في فندق سامرلاند في بيروت،بعد أن فرغت من قراءة الرواية، خرجت لي أحلام من تحت الماء الأزرق، كسمكة دولفين جميلة، وشربت معي فنجان قهوة روايتها دوختني. وأنا نادرا ما أدوخ أمام رواية من الروايات. وسبب الدوخة أن النص الذي قرأته يشبهني إلى درجة التطابق، فهو مجنون، ومتوتر، واقتحامي، ومتوحش، وإنساني....وخارج عن القانون مثلي.

ولو أن أحدا طلب مني أن أوقع اسمي تحت هذه الرواية الاستثنائية المغتسلة بأمطار الشعر.... لما ترددت لحظة واحدة ... هل كانت أحلام مستغانمي في روايتها "تكتبني" دون ان تدري؟... لقد كانت مثلي متهجم على الصفحة البيضاء، بجمالية لأحد لها. وشراسة لأحد لها، وجنون لأحد له... الرواية قصيدة مكتوبة على كل البحور... بحر الحب، وبحر الإيديولوجية... وبحر الثورة الجزائرية بمناضليها ، وأبطالها وقاتليها، وملائكتها وشياطينها، وأنبيائها وسارقيها.. هذه الرواية لا تختصر ذاكرة الجسد فحسب، ولكنها تختصر تاريخ الوجع الجزائري، والحزن الجزائري، الذي آن له أن ينتهي..

وعندما قلت لصديق العمر سهيل إدريس رأيي في رواية أحلام، قال لي : لا ترفع صوتك عاليا ... لان أحلام إذا سمعت كلامك الجميل عنها، فسوف تجن.....؛ أجبته: دعها تجن .... لأن الأعمال الإبداعية الكبرى لا يكتبها إلا المجانين.

– وقال عنها الرئيس الأسبق أحمد بن بله "إن أحلام مستغانمي شمس جزائرية أضاءت الأدب العربي، لقد رفعت بإنتاجها الأدب الجزائري إلى قامة تليق بتاريخ نضالنا، ونفاخر بقلمها العربي، افتخارنا كجزائريين بعروبتنا".

– وقد ذهب الناقد عبد الله الغدامي في بحثه عن العلاقة بين الكاتبة أحلام ولغتها الروائية الى القول بأن "الكاتبة استطاعت أن تكسر سلطة الرجل على اللغة، هذه اللغة التي كانت منذ أزمنة طويلة حكرا على الرجل واتسمت بفحولته، وهو الذي يقرر ألفاظها ومعانيها فكانت دائما تقرأ وتكتب من خلال فحولة الرجلالذي احتكر كل شيء حتى اللغة ذاتها.

استطاعت أن تصنع من عادتها اللغوية نصوصا تكسر فيها عادات التعبير المألوف المبتذل وراحت وهي تكتب تحتفل بهذه اللغة التي أصبحت مؤنثة كأنوثتها، وأقامت معها علاقة حب وعشق .
فصارت اللغة حرة من القيد والتابوهات وصار للمرأة مجال لأن تداخل الفعل اللغوي

- **ملخص الرواية:**

بطل الرواية خالد " الراوي " و حياة التي من أجلها كتبت الرواية، حيث يقرر خالد أن يخطى قصته مع الوطن ومع بلدتنه قسنطينة اللذان جسدتهما حياة في ملامحها وطباعها.

خالد شخصية محورية، تمثل الماضي والتضحيات الصادقة في سبيل الوطن، كما تمثل أيضا المعاناة على جميع المستويات والأصعدة السياسية والاجتماعية والنفسية والتاريخية.

فهو ثوري شارك في ثورة الجزائر وبترت يده اليسرى أثناء الثورة لكنه بعد الاستقلال تغيرت الصورة لم يعد يرى بلاده كما حلم بها بل بدأ يشعر باغتراب أطبق على صدره فجرائره التي حلم بها دائما لم تعد تتسع لمثله من أصحاب المبادئ الذين لم تتبدل جلودهم بعد الثورة ما دفعه الى ترك بلاده قاصدا فرنسا، ليعيش فيها فترة طويلة.

بعد ثلاثة أسابيع من عودة خالد الى ارض الوطن ليواري أخاه حسان الثراء، والذي توفي في أحداث اكتوبر1988، برصاصة طائشة يقرر أن يكتب حكايته مع أحلام التي تمناها عروسا له فكانت لغيره، ولأنه تذكر قولها: « إننا عندما نكتب عن من نحبهم فإننا في الحقيقة نقتلها ونمحوهم من ذاكرتنا الى الأبد »، قرر خالد أن يقتل حياة وإلى الأبد.

خالد من الرجال لم يتوانوا للحظة عن حمل السلاح عند اندلا ع الثورة، كيف لا وهو جار سي الطاهر، أحد قادة الثورة وشهداءها، كان خالد يرى فيه الأخ والجار والجندي المدافع عن وطنه.

يروي خالد أنه التحق بالثورة بعد وفاة أمه فوجد سي الطاهر الذي علمه النضال وما لبث خالد أن كسب ثقة رئيسه فأصبحت تسند إليه العمليات الخاصة والصعبة. وفي إحدى المعارك يصاب خالد حيث بترت يده اليسرى

- **دراسة الغلاف:**

- الغلاف باللون البنفسجي الفاتح وهذا اللون يدل على الأنوثة والجمال وفي الأعلى يتصدر العنوان باللون الذهبي وهذا القيمة وضخامة العنوان وما يحمله من دلالات كثيرة .... بأحداث الرواية وفي وسط الغلاف نجد لوحة رسم قد رسم فيها لوحتان مرسومتان الأول باللون البرتقالي وتتوسط هذه اللوحة شمعة مشتعلة واللوحة الثانية فهي باللون الأخضر والأزرق الفاتحين وفوق هاتان اللوحتان مزهرية على شكل رأس أنسان واللوحة الأولى وراء الثانية ووضع عليهما ثوب يكس جانب من اللوحتين وتوجد أيضا في اللوحة الثانية رجل إنسان وحين ترى الثوب كأنه جسد إنسان لكن على ما يبدو هذا الجسد كأنه خيال وليس حقيقة وهذا الجسد هو عبارة عن جسد إمرأة غير واضح كأنها ذكرى أو خيال ، وفي الأسفل ذكرت دار النشر وأيضا تحت العنوان ذكر اسم الكاتبة أحلام مستغانمي .

وفي خلف الكتاب توجد كتابة بقلم الشاعر الكبير نزار قباني وما قاله عن رواية ذاكرة الجسد وعن أحلام مستغانمي حيث يبدي إعجابه الشديد بالرواية وقال ايضا أن أحلام كانت تكتب عنه هو في هذه الرواية فالرواية تشبهه إلى حد كبير